شرح ثلاثة الأصول

في

سؤال وجواب

طريقة مفيدة للتدريس

تأليف

أبي عبد الرحمن بسام بن علي الغراسي الحبيشي

دار الحديث السلفية بالمدي- الصبيحة -لحج -اليمن

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف

الطبعة الثالثة١٤٤٧ – ٢٠٢٥م.

للتواصل 376 844 774 967+

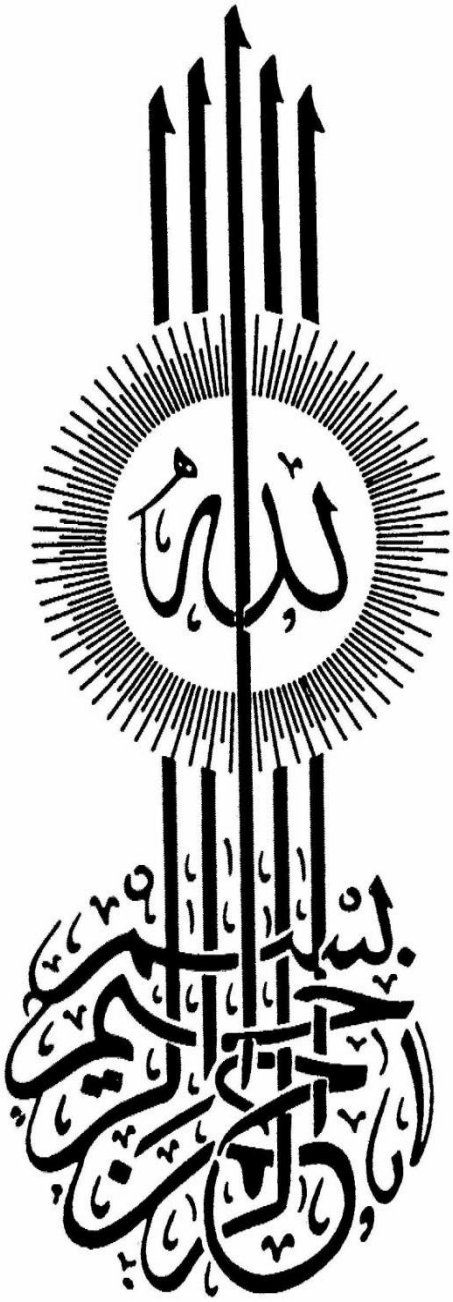

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد طالعت شرح أخينا الشيخ بسام الغراسي حفظه الله وبارك فيه على الثلاثة الأصول على هيئة سؤال وجواب.

فرأيته قد أجاد فيه، وأحسن، وقرب، وهذب، وزاد المتن سهولة؛ لاسيما للبادئين، فجزاه الله خيرًا، ونفع به وبمؤلفه الإسلام والمسلمين.

وأخونا بسام هو ذلك الداعي الذي نفع الله به في مركز المدي ببلاد الصبيحة؛ حتى صار منارة تنشر فيه التوحيد والسنة والعقيدة الصحيحة والفقه الصائب، فبارك الله في جهوده، والله المستعان.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

٥/ ٤/ ١٤٤٥

مقدمة الشرح

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، ومن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.

وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحده ربي لا شريك له، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

قال -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [النساء: ١].

وقال -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٠].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فقد أعان الله علىٰ جمع شرح ثلاثة الأصول من كتب أهل العلم.

ومما درسنا هذا الكتاب علىٰ أيدي بعض مشايخنا في دار الحديث بدماج أعادها الله لأهلها آمين.

وجعلت هذا الشرح علىٰ طريقة سؤال وجواب، وهذه الطريقة رأيتها طريقة نافعة في التدريس، كما قال العلماء لحديث جبريل المشهور، وقد بوب البخاري باب طرح الإمام المسألة علىٰ أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم.

واستدل بحديث ابن عمر حين سأل النبي -ﷺ-أصحابه: ((شجرة تشبه المؤمن ....)). الحديث.

وإنما أخرجتُ هذا الشرح تلبية لإخواني الذين درسوا معي.

وكل ما كتبته في هذا الكتاب فالفضل لله ثم لمن نقلتها من كتبهم من العلماء الراسخين، ومن مشايخنا وزملائنا الذين كتبوا، أو شرحوا هذا الكتاب، ثم من وجد تنبيهًا في الكتاب يفدنا وله جزيل الشكر.

وأرجو أن الله ينفع بي كما نفع بإخواني ومشايخي.

وكتبه

أبو عبد الرحمن بسام بن عادي الغراسي الحبيشي

غفر الله له ولوالديه وكان له في الدارين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مؤلف الرسالة واسمها

س: من مؤلف هذا الكتاب؟

ج: محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- ولم أكتب ترجمته هنا لما سبق ذكرها في بعض الرسائل.

س: ما الصحيح في اسم هذا الكتاب؟

ج: ذكروا له سبعة أسماء:

والصحيح كما ذكر الشيخ صالح آل الشيخ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- له رسالتان:

الرسالة الأولىٰ: وهي الأصول الثلاثة، وهي معرفة العبد ربه، ومعرفة دينه، ومعرفة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-.

الرسالة الثانية: وهي هذا الكتاب بأكمله، وسماه ثلاثة الأصول.

وذكر ذلك أيضًا الدكتور صالح بن عبد الله العبود في كتاب سماه: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وآثارها. في مجلدين.

س: من شَرح هذا الكتاب؟

ج: محمد بن صالح العثيمين. وهناك شروح أخرىٰ لغيره من أهل العلم.

الكلام على البسملة

قال المؤلف -رحمه الله-: بسم الله الرحمن الرحيم

س: لماذا يبدأ المؤلفون كتبهم بـ: بسم الله الرحمن الرحيم؟

ج: لأمور هي: ١- اقتداءً بكتاب الله.

٢- اقتداءً بأنبياء الله كسليمان -عليه السلام- في قوله:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [النمل: ٣٠].

ونبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- كان يفتتح كتبه للملوك بـ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ .

من محمد بن عبدالله إلىٰ هرقل عظيم الروم.... إلخ وغيره.

الحديث في الصحيحين عن ابن عباس.

٣- اقتداءً بالسلف الصالح.

٤ـ مخالفة للمشركين.

ويدل على ذلك ما جاء في الصحيحين: عن أنس في صلح الحديبية قالوا:(اكتب باسمك اللهم) حين أراد أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

س: ما سبب ذكر البسملة أو ما فائدتها؟

ج: ١- التبرك باسم الله الأعظم.

٢- الاستعانة بالله تعالىٰ.

س: ما الفرق بين البسملة والتسمية؟

ج: البسملة: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. والتسمية: بسم الله.

س: متى تقال البسملة؟

١- عند قراءة القرآن.

٢- عند التأليف.

٣- عند كتابة الرسائل وغيرها... إلخ.

س: متى تقال التسمية؟

ج: ١-عند الأكل.

٢ – عند الشرب.

٣ – عند اللبس.

٤ – عند الخروج.

٥-عند الجلوس والقيام.... إلخ.

س: ما حال حديث:

((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر))؟

ج: حديث ضعيف.

ضعفه الألباني في إرواء الغليل (٤٢١٧).

س: ما معنىٰ الرحمن؟

ج: ذو الرحمة الواسعة، وهي تتعلق بذاته.

س: هل يجوز تسمية غير الله بهذا الاسم؟

ج: لا يجوز هذا من الأسماء الخاصة بالله -ﷻ-.

س: ما معنىٰ الرحيم؟

ذو الرحمة الواصلة. وهي تتعلق بفعله.

س: هل يوصف غير الله بالرحيم؟

ج: نعم.

س: إلىٰ كم تنقسم الرحمة؟

ج: إلىٰ قسمين:

رحمة عامة: فهي لكل مخلوق.

رحمة خاصة: وهذه خاصة بالمؤمنين.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: (اعْلَمْ) وماذا يستفاد منه؟

ج: ١- شدة انتباه السامع.

٢- التنبيه لما سيأتي بعد كلمة اعلم.

س: ما معنىٰ قول المؤلف (رَحِمَكَ اللهُ)؟

ج: أي: أفاض عليك من رحمته التي تحصل بها علىٰ مطلوبك، وتنجو من محذورك.

قوله: (رَحِمَكَ اللهُ وغفر لك) أي غفر لك ما مضىٰ من ذنوبك، ووفقك، وعصمك فيما يستقبل منها.

س: إذا قرنت الرحمة بالمغفرة. فما معنىٰ كل واحدة منها؟

ج: المغفرة لما مضىٰ من الذنوب.

والرحمة: السلامة، والتوفيق للخير، والسلامة من الذنوب في المستقبل.

المسائل الأربع

قال المؤلف -رحمه الله-: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

المسألة الأُولَىٰ: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ -ﷺ- ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ.

المسألة الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ.

المسألة الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

المسألة الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ.

س: ما ذا يجب علينا؟

ج: يجب علينا تعلم أربع مسائل.

س: ما هي هذه الأربع المسائل التي يجب علينا تعلمها؟

ج: العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه.

س: ما هو العلم؟

ج: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ -ﷺ-، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ.

س: كيف نعرف الله؟

ج: نعرف الله بآياته الكونية، والشرعية، وتحكيم شريعته التي جاء بها رسوله محمد -ﷺ-.

س: ما هي آيات الله الكونية؟

ج: هي المخلوقات كالسموات، والأرض، والجبال.....إلخ.

س: ما هي آيات الله الشرعية؟

ج: هي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أي الوحي من القرآن الكريم وما جاء به النبي -ﷺ-.

س: كيف معرفة رسول الله -ﷺ-؟

ج: قبول ما جاء به من الهدىٰ ودين الحق، وهي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

س: كيف معرفة دين الإسلام؟

ج: بالإيمان بجميع الرسل والكتب إيمان عام، وبدين الإسلام إيمان خاص، وبنبينا محمد -ﷺ-.

س: هل يجوز العمل بالكتب السابقة؟

ج: لا يجوز لأنها منسوخة.

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

[آل عمران: ٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. أي ناسخ لجميع الأديان.

س: هل من كفر بنبي من الأنبياء يكون كافرًا بجميع الأنبياء؟

ج: نعم؛ لأن من أركان الإيمان، الإيمان بجميع الأنبياء والرسل.

قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾

س: هل من كفر بكتاب من الكتب يكون كافرًا بجميع الكتب؟

ج: نعم لحديث جبريل -عليه السلام-: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ...إلخ .

والآية المتقدمة في الجواب الذي قبل.

س: علىٰ من أنزلت التوراة؟

ج: علىٰ موسىٰ -عليه السلام-.

س: علىٰ من أنزل الإنجيل؟

ج: علىٰ عيسىٰ -عليه السلام-.

س: علىٰ من أنزل الزبور؟

ج: علىٰ داود -عليه السلام-.

س: علىٰ من أنزل الفرقان؟

ج: علىٰ محمد -صلى الله عليه وسلم-.

س: ما حكم الدعوة إلىٰ وحدة الأديان؟

ج: الدعوة إلىٰ وحدة الأديان كفر بالله تعالىٰ.

س: ما تعريف الإسلام؟

ج: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

س: كم أركان الإسلام؟

ج: خمسة:

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٢- إقام الصلاة.

٣- إيتاء الزكاة.

٤- صوم رمضان.

٥- وحج البيت.

س: ما معنىٰ قول المؤلف بالأدلة؟

ج: أي بما يرشد إلىٰ المطلوب عبر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما فيه من أمور الغيب والأخبار الصادقة.

س: ما هي المسألة الثانية التي يجب علينا تعلمها؟

ج: هي العمل به.

س: ما معنىٰ العمل به؟

ج: أي العمل بالعلم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه من العبادات الخاصة، والعبادات العامة.

س: ما هي العبادات الخاصة؟

ج: الصلاة والصوم والحج.....إلخ.

س: ما هي العبادات المتعدية؟

ج: الصدقة، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والعلم.... إلخ.

س: بماذا شبه الله الذين لا يعملون بعلمهم؟

ج: شبههم بالحمير.

س: ما الدليل علىٰ ذلك؟

ج: قوله تعالىٰ ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾ [الجمعة: ٥].

فائدة: من عمل بلا علم فقد شابه النصارىٰ.

ومن علم ولم يعمل فقد شابه اليهود.

س: ما هي المسألة الثالثة التي يجب علينا تعلمها؟

ج: الدعوة إليه.

س: ما معنىٰ الدعوة إليه؟

ج: الدعوة إلىٰ ما جاء به الرسول – عليه الصلاة والسلام – من شريعة الله تعالىٰ.

س: ما معنىٰ الدعوة؟

ج: لغة: النداء.

اصطلاحًا: هي دعوة الناس إما إلىٰ الحق وإما إلىٰ الباطل.

س: ما هي مراتب الدعوة؟

ج: ١ - الحكمة .

والدليل: قول الله تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

٢ - الموعظة الحسنة:

والدليل: قول الله تعالىٰ ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣-المجادلة بالتي هي أحسن .

والدليل: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

٤ -المجادلة بالشدة والقسوة لمن ظلم من أهل الكتاب.

والدليل قول الله تعالىٰ:﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

س: ما هي شروط الداعية؟

ج: ١ - الإخلاص.

والدليل قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

٢ - أن يكون علىٰ علم.

والدليل: قول تعالىٰ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٣ - أن يكون علىٰ علم بحال المدعو إليه.

والدليل: ما جاء في الصحيحين من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَىٰ الْيَمَنِ قَالَ: ((إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ من أَهْلِ كِتَابٍ)).

٤ – أن يكون عالمًا بمراتب الدعوة.

(أي مراتب الدعوة الأربع المذكورة قبل).

٥–أن يعرف قدر نفسه.

س: بماذا تكون الدعوة إلىٰ الله؟

ج: ١– بالخطب. ٢– بالمحاضرات. ٣– بالأشرطة.

٤– بالكتب. ٥– بحلقات العلم. ٦– بالتأليف. ٧– بالنصيحة.. إلخ.

س: إلىٰ كم ينقسم الناس في الدعوة إلىٰ الله؟

ج: ينقسم الناس إلىٰ طرفين ووسط.

انظر " الصحوة" لابن عثيمين (٩٠–٩٧).

الطرف الأول: الإفراط: أهل الشدة والقسوة كالخوارج وأهل التكفير .

الطرف الثاني: التفريط: وهم أهل التساهل والتلاعب والتميُّع، كالإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ. وأقول: وكذلك أهل التحزب.

القسم الثالث: الوسط: وهم الذين يضعون الشدة في موضعها والرفق واللين في موضعه، وهم أهل السنة.

س: ما هي المسألة الرابعة التي يجب علينا تعلمها؟

ج: هي الصبر علىٰ الأذىٰ فيه.

س: ما معنىٰ الصبر علىٰ الأذىٰ فيه؟

ج: أي الصبر علىٰ الأذىٰ في دين الله، ومن أجل دين الله، بالعلم الذي ندعو إليه.

س: ما معنىٰ الصبر؟

ج: لغة: الإمساك.

اصطلاحًا: هو حبس النفس علىٰ طاعة الله، وحبس النفس عن معصية الله، وعلىٰ أقدار الله المؤلمة.

وقيل: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوىٰ، وحبس الجوارح عن التشويش. مدارج السالكين (٢/ ١٥٥)، والمفردات (٤٧٢).

س: هل بالصبر يحصل علىٰ النصر؟

ج: نعم لحديث: ((وأن النصر مع الصبر)). عن ابن عباس عند أحمد وغيره.

س: إلىٰ كم ينقسم الصبر؟

ج: ينقسم إلىٰ أربعة أقسام:

١ – صبر علىٰ طاعة الله. ٢ – صبر عن معصية الله.

٣- الصبر علىٰ أقدار الله المؤلمة. ٤ – الصبر عن الأهواء المضلة.

س: ما معنىٰ الصبر علىٰ طاعة الله؟

ج: هي أن تصبر نفسك علىٰ طاعة الله، لأن النفس تهوىٰ المعاصي، إلا من عصمه الله.

س: ما معنىٰ الصبر عن معصية الله؟

ج: هي أن تصبِّر نفسك بالبعد عن المعاصي.

س: ما معنىٰ الصبر علىٰ أقدار الله المؤلمة؟

ج: أي تصبر علىٰ كل بلاءٍ نزل بك مع احتساب الأجر.

س: ما معنى الصبر عن الأهواء المضلة؟

ج: أن تصبر بالبعد عن البدع والأهواء.

قال المؤلف -رحمه الله-:

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

س: لماذا ذكر المؤلف هذه السورة خاصة؟

ج: لأنها تبين أنه إذا لم يصبر الإنسان فهو في خسر؛ ولأنها تجمع الأربع المسائل التي يجب علينا تعلمها، وإن لم يعمل بها فهو في خسر.

س: أين الأربع المسائل من هذه السورة؟

ج: ١- قوله تعالىٰ: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فلا يكون الإيمان إلا بالعلم.

٢- قوله تعالىٰ: (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) أي عملوا بالعلم.

٣- قوله تعالىٰ: (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) أي دعوا الناس إلىٰ العلم.

٤ـ قوله تعالىٰ: (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) أي صبروا علىٰ الدعوة إلىٰ الله بنشر العلم.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: (وَالْعَصْرِ)؟

ج: هذا قسم من الله بالعصر، وهو الدهر أي الزمان.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ (إِنَّ الْإِنْسَانَ) من هو الإنسان؟

ج: يشمل كل إنسان إلا من استثناهم الله تعالىٰ.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ (لَفِي خُسْرٍ) ما معنىٰ الخسارة؟

ج: هي العقوبة، والهلكة، والنقص، والشر، والعذاب.... إلخ.

وكلها معاني صحيحة.

س: إلىٰ كم تنقسم الخسارة؟

ج: إلىٰ ثلاثة أقسام:

١- لمن مات كافرًا، أو مشركًا فيخلد في النار.

٢- لمن مات عاصيًا ولم يغفر الله له فيدخله الله النار حتىٰ يطهر من ذنوبه ثم مآله إلىٰ الجنة.

٣- لمن مات عاصيًا فغفر الله له، ولكنه خسر في درجات الجنة حيث أنه لم يحصل علىٰ أعلىٰ الدرجات.

س: أيهما أفضل الصبر علىٰ طاعة الله أم الصبر عن محارم الله؟

ج: الصبر علىٰ طاعة الله أعظم.

لقول تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

س: لماذا كان الصبر علىٰ طاعة الله أفضل؟

ج: لأن من صبر علىٰ طاعة الله يوفق لترك المعاصي والصبر عليها بإذن الله.

س: أيهما أفضل الصبر علىٰ أقدار الله المؤلمة أم الصبر عن المعصية؟

ج: الصبر عن معصية الله أعظم.

س: لماذا كان الصبر عن معصية الله أفضل من الصبر على أقدار الله المؤلمة؟

ج: لأن الصبر على أقدار الله ليس للعبد فيها إلا الصبر وإلا تسخَّط.

شرح قول الشافعي والبخاري رحمهما الله

قول المؤلف: -رحمه الله-: قَالَ الشَّافِعِيُّ -رحمه الله- : (لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ). وَقَالَ البُخَارِيُّ -رحمه الله- : بَابُ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ (قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ).

س: ما اسم الإمام الشافعي -رحمه الله-؟

ج: هو أبوعبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: قال الشافعي (لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ)؟

ج: أي بالتمسك بدين الله بهذه الأمور الأربع: الإيمان – والعمل الصالح – والتواصي بالحق – والصبر. والصحيح عن الشافعي أنه قال: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم.

س: هل يستطيع الإنسان أن يستغني بهذه السورة عما في القرآن والشريعة؟

ج: لا.

قال المؤلف -رحمه الله-: قَالَ البُخَارِيُّ

س: ما اسم البخاري؟

ج: هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري -رحمه الله-.

س: ما معنىٰ قول البخاري باب: العلم قبل القول والعمل؟

ج: أي أن الإنسان يبدأ بالعلم ثم يقول ويعمل.

لقوله سبحانه: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

فبدأ بالعلم بقوله (فَاعْلَمْ).

قبل العمل وهو قوله (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ).

المسائل الثلاث

قال المؤلف -رحمه الله-:

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ الثَّلاثِ المَسَائِلِ، والْعَمَلُ بِهِنَّ، الأُولَىٰ: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا.

المسألة الأولى:

س: ما هي المسألة الأولىٰ من هذه المسائل الثلاث؟

ج: هي أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملًا بل أرسل إلينا رسولًا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

س: ما معنىٰ الخلق في اللغة؟

ج: ١-يأتي ويراد به الإيجاد والإنشاء، وهذا خاص بالله تعالىٰ:

﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

٢-يأتي ويراد به التقدير، وهذا يشترك فيه غير الله تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤].

أي أحسن المقدرين. "موسوعة الأسماء الحسنىٰ" (١/ ٨٨).

س: ما الدليل علىٰ أن الله خلقنا؟

ج: الدليل قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد: ١٦].

ومن السنة ما جاء في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: ((لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ)).

والدليل العقلي: أنه لا يمكن أن الإنسان يخلق نفسه كما قال تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥].

ويدل علىٰ ذلك: الإجماع، والفطرة السليمة علىٰ أن الله خلقنا.

الإجماع: علىٰ أن الله خلقنا.

نقله شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٩٦).

ونقل الإجماع غيره.

الفطرة: قال ابن تيمية؛ فإن الخلق مفطورون علىٰ الإقرار بالخالق، وذلك لمن كانت فطرته سليمة ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥].

مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٩٦)، (٥/ ٣٥٨).

قال المؤلف -رحمه الله-:

بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [المزمل: ١٥، ١٦].

س: ما الدليل علىٰ المسألة الأولىٰ؟

ج: الدليل قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [المزمل: ١٥، ١٦].

س: ما الدليل علىٰ أن الله هو الذي رزقنا؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۗ﴾ [سبأ: ٢٤].

وما جاء عن ابن مسعود مرفوعًا: ((فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ). رواه البخاري.

س: ما تعريف الرزق؟

ج: هو ما ينتفع به مما يؤكل حلالاً أم حرامًا.

س: إلىٰ كم ينقسم الرزق؟

ج: إلىٰ قسمين:

١-رزق خاص:

وهو بالمؤمنين فقط وهو علىٰ نوعين:

أ-يتعلق بالقلوب: وهو ما جاء به رسولنا -ﷺ- من العلم والهدىٰ.

ب-رزق الأبدان:

وهو الرزق الحلال الذي يطلبه المؤمنون. مقدمة تفسير السعدي.

٢-رزق عام يشمل: البر، والفاجر، والمسلم، والكافر، والإنس، والجن، وغيرهم سواء كان حلالاً أو حرامًا. وهذا يتعلق بالأبدان.

س: ما معنىٰ: ولم يتركنا هملًا؟

ج: أي بغير أمر، ولا نهي، ولا ثواب، ولا عقاب، ولا بعث، ولا حساب، قال تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقال سبحانه ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦]، أي: عبثًا.

والدليل العقلي:

لا يمكن أنه خلق البشرية لتأكل وتشرب فقط فهذا عبث؛ ولكن لحكمة.

س: ما معنى قوله: (بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً)؟

ج: أي أرسل به إلىٰ هذه الأمة أمة محمد -ﷺ- يتلو علينا آيات ربنا ويزكينا، ويعلمنا الكتاب، والحكمة، قال تعالىٰ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

س: ما معنى قول المؤلف: (فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ)؟

ج: أي: امتثل أمره، واجتنب نهيه، وصدق خبره.

والدليل: ((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ؟)). قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَنْ يَأْبَىٰ؟ قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ)).

رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

س: ما معنى ومن عصاه دخل النار؟

ج: أي من خالف أمره دخل النار. والدليل قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ١٦﴾ [المزمل: ١٥، ١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن: ٢٣].

س: ما الدليل علىٰ أن من أطاع الرسول دخل الجنة، وأن من عصاه دخل النار؟

ج: حديث: ((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ)) قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَنْ يَأْبَىٰ؟ قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ)).

(رواه البخاري عن أبي هريرة).

وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

س: إدخال الجنة ينقسم إلىٰ قسمين؟

ج: ١-إدخال كامل: لم يسبق بعذاب لمن أتم العمل.

٢-إدخال ناقص: مسبوق بعذاب لمن نقص العمل.

القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد للعثيمين (٢٥٠).

س: ما معنىٰ الجنة؟

ج: لغة: هي البستان الكثير بالأشجار.

شرعًا: هي الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين.

س: من هم الذين أنكروا رسالة النبي -ﷺ-؟

ج: صنفان.

١- من أنكرها إنكاراً كليًا وهم غلاة الروافض فقالوا: إن جبريل -عليه السلام- خان الرسالة، وذلك أن الرسالة كانت لعلي -رضي الله عنه- فأعطاها جبريل -عليه السلام- لمحمد -ﷺ-.

٢- من أنكرها إنكاراً جزئيًا وهم بعض اليهود والنصارىٰ قالوا: أرسل إلىٰ العرب خاصة ولم يرسل إلينا.

المسألة الثانية:

أَنَّ الله لا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

س: ما هي المسألة الثانية التي يجب علينا تعلمها؟

ج: هي أن الله لا يرضىٰ أن يشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

س: ما الدليل علىٰ هذه المسألة؟

ج: قوله تعالىٰ ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

(فـ أحد) نكرة في سياق النهي تفيد العموم.

(تدعوا) أي يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة.

س: ما معنىٰ هذه المسألة الثانية؟

ج: معناها أن الله -عز وجل- لا يرضىٰ أن تُصرف شيءٌ من العبادة لغيره.

كالدعاء، والذبح، والنذر.. إلخ.

س: لماذا خص المؤلف: الملك المقرب، والنبي المرسل؟

ج: لأن منزلتهم رفيعة وطاعتهم عند الله كثيرة، فإذا كان لا يجوز صرف العبادة لهؤلاء، فمن باب أولىٰ لغيرهم.

س: ماذا نستفيد من قول المؤلف: إن الله لا يرضىٰ أن يشرك معه أحد؟

ج: أوجب علينا أيضًا ألا نرضىٰ بالكفر والشرك.

س: لماذا ؟

ج: لأن الله لا يرضىٰ بالكفر والشرك، فالمؤمن رضاه وغضبه تبع رضا الله وغضبه، فيغضب لما يغضب الله، ويرضىٰ لما يرضي الله -ﷻ-.

المسألة الثالثة:

أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

س: ما هي المسألة الثالثة التي يجب علينا تعلمها؟

ج: أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب.

س: ما الدليل علىٰ هذه المسألة؟

ج: قوله تعالىٰ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

س: ما معنى قول المؤلف (وَوَحَّدَ الله)؟

ج: أي أفرده بعبادته وحده لا شريك له.

س: في قوله (لا تجد) ماذا يقصد بـ (لا) في الآية؟

ج: هذا نفي قام مقام النهي، وهو يشمل النهي وزيادة.

س: ما تعريف الطاعة؟

ج: لغة: هي الانقياد، وهي ضد الكره.

شرعًا: هي امتثال أومر الله واجتناب ما نهىٰ عنه.

س: ماذا نستفيد من هذه المسألة؟

ج: الولاء والبراء.

قول المؤلف: (لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ).

س: ما هي الموالاة؟

ج: أي المودة والصداقة والمحبة.

س: ما هي المحادة؟

ج: هي المعادة، والمخالفة، والمشاقة.

س: ما معنىٰ الولاء والبراء؟

ج: الولاء: هو موالاة أهل الحق.

البراء: البراءة من أهل الباطل.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: (مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ)؟

ج: أي عدو لله ولرسوله.

ومحذر من دين الله ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

ج: أي يحبون من حارب الله ورسوله فالمودة هي المحبة.

س: كيف تكون مودة الكفار ؟

ج: ١- تكون بمناصرتهم. ٢- تكون بمعاونتهم علىٰ ما هم عليه من الكفر.

٣- حب نصرهم علىٰ المسلمين. ٤-حب شخصيتهم...الخ

س: هل من حب الكافر من أجل الرياضة فقط كما يفعله بعض المسلمين يأثم؟

ج: نعم يأثم إثمًا عظيمًا، لقوله تعالىٰ:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

س: لماذا قدم الله تعالىٰ في الآية الآباء علىٰ الأبناء، وغيرهم؟

ج: قال الألوسي -رحمه الله-: وقدم الآباء لأنه يجب علىٰ أبنائهم طاعتهم ومصاحبتهم في الدنيا بالمعروف، وثنَّىٰ بالأبناء لأنهم أعلق بهم لكونهم أكبادهم، وثلث بالإخوان لأنهم الناصرون لهم، وختم بالعشيرة لأن الاعتماد عليهم والتناصر بهم بعد الإخوان غالبًا. [روح المعاني دار الفكر (٥/ ٥١)].

س: لماذا ختم الآية بقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾؟

ج: قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: سر بديع، وهو أنه لما سخطوا علىٰ القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم.

تفسير ابن كثير عند هذه الآية.

الحنيفية ملة إبراهيم

قال المؤلف -رحمه الله-: اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ، أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ.

فائدة:

اللام للتعليل في قوله: (ليعبدون).

س: ما معنىٰ أرشدك؟ ما معنىٰ الرشد؟

ج: لغة : ضد الغي. شرعًا: هو الاستقامة علىٰ طريق الحق.

وقيل هو اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم

س: ما معنىٰ قول المؤلف (لطاعته)؟

ج: أي لفعل أوامره واجتناب نواهيه.

س: ما معنىٰ الحنيفية؟

ج: هي الميل عن الشرك إلىٰ الإخلاص لله -عز وجل-؟

س: ما معنىٰ الحنيف؟

ج: هو المقبل علىٰ الله المعرض عمن سواه.

س: ما معنىٰ ملة؟

ج: لغة: هي الدين والشريعة.

شرعًا: هي كل ما شرعه الله تعالىٰ علىٰ ألسنة أنبيائه، ورسله.

س: من هو إبراهيم -عليه السلام-؟

ج: هو أبو الأنبياء إبراهيم -عليه السلام-.

س: ما معنىٰ (أن تعبد الله)؟

ج: أي تفرده بالعبادة وحده لا شريك له.

س: ما تعريف العبادة؟

ج: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة كالخشية والخوف، والتوكل، والصلاة، والزكاة، والصيام..... الخ.

س: ما معنىٰ مخلصًا له في الدين؟

ج: هي أن يقصد المرء بعبادته وجه الله -عز وجل-، والوصول إلىٰ دار كرامته.

س: ما تعريف الإخلاص؟

ج: لغة: ضد الرياء، وهي التنقية والتصفية.

شرعًا: هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك.

س: هل هناك معاني للدين في اللغة؟

ج: ١- الإسلام: ومنه قوله تعالىٰ:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾[التوبة: ٣٣]

٢- التوحيد: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر: ٢].

٣- الحساب: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ [النور: ٢٥].

٤- الحكم: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٧٦].

٥-الملة: والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

٦-الحدود: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢].

٧-العادة: والدليل قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٦].

٨-العدد: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦]

٩-العمل: (أحب الدين إلىٰ الله أدومه وإن قل). عن عائشة متفق عليه.

نزهة الأعين والنواظر ص(٢٩٧) لابن الجوزي.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَمَعْنَىٰ (يَعْبُدُونِ): يُوَحِّدُونِ.

(لِيَعْبُدُونِ): اللام للتعليل.

س: لماذا خلقنا الله؟

ج: لعبادته.

س: ما الدليل علىٰ أن الله أمر جميع الناس وخلقهم لعبادته؟

ج: قوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

س: ما معنىٰ ليعبدون؟

ج: أي ليوحدون، وهو قول ابن عباس. وهو قول جمهور السلف.

س: إلىٰ كم تنقسم أوامر الله تعالىٰ؟

ج: إلىٰ قسمين:

١-أوامر كونية: وهي كل ما يقضيه الله -ﷻ- ويقدره علىٰ عباده، وهذه يقوم بها الجميع المؤمن والكافر.

٢- أوامر شرعية: وهي كل ما شرعه الله تعالىٰ لعباده من التكاليف.

س: هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة؟

ج: نعم. لكن لا يقبل الله منهم ذلك حتىٰ يسلموا.

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٥٤].

فهم مأمورون بفروع الشريعة كما قال تعالىٰ:

﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت:٦-٧].

س: من هم الجن؟

ج: هم عالم غيبي عنا.

س: لماذا سمي الإنس بهذا الاسم؟

ج: قيل ليأنس بعضهم ببعض.

وقيل لكثرة النسيان فيهم، والأول أصوب.

س: لماذا قدم الله في الآية الجن قبل الإنس؟

ج: قدمهم لتقدمهم في الخلق.

وهذا قول ابن عباس.

وهو ترجيح الشوكاني، والألوسي، وترجيح جمع من المفسرين.

" مغني المريد " (١/ ١٩٦).

س: هل هناك معان أخرىٰ للعبادة في القرآن؟

ج: نعم بمعنىٰ التوحيد: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وبمعنىٰ الطاعة: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ.

س: ما تعريف التوحيد؟

ج: لغة: مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحدًا.

اصلاحًا: هو إفراد الله بربوبيته وبألوهيته وبأسمائه وصفاته.

س: إلىٰ كم ينقسم توحيد الله؟

ج: إلىٰ ثلاثة أقسام:

١-توحيد الربوبية: إفراد الله -عز وجل- بأفعاله كالخلق، والملك، والتدبير.... الخ.

قال تعالىٰ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك: ١].

٢- توحيد الألوهية: هو إفراد الله -عز وجل- بأفعال العباد، أو تقول بالعبادة مثل الدعاء، والذبح، والنذر..... وغير ذلك.

٣-توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله -سبحانه وتعالىٰ- بما سمىٰ به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو علىٰ لسان نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وذلك بإثبات ما أثبته، ونفي ما نفاه.

من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

س: هل هناك قسم رابع من أقسام التوحيد؟

ج: نعم هناك من زاد قسما رابعًا وهو توحيد المتابعة أي متابعة النبي -ﷺ-، ويقال توحيد المرسِل ثلاثة، وتوحيد المرسَل واحد.

س: ما الدليل علىٰ أقسام التوحيد؟

ج: هو الاستقراء والتتبع.

لقوله سبحانه: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَأَعْظَمُ مَا نَهَىٰ عَنْه الشِّركُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٥].

س: لماذا أعظم ما نهىٰ عنه الشرك؟

ج: لأنه أعظم ذنب علىٰ الاطلاق، ولا يغفره الله لمن مات عليه.

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

س: إلىٰ كم ينقسم الشرك؟

ج: إلىٰ ثلاثة أقسام:

١- شرك أكبر. ٢- شرك أصغر. ٣- شرك خفي.

س: ما تعريف الشرك الأكبر؟

ج: هو عبادة غير الله لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦].

وقيل: هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك.

س: ما تعريف الشرك بأقسامه؟

أولاً: أقسام الشرك عموماً

١) شرك أكبر. ٢) شرك أصغر. ٣) شرك خفي.

وأنواعه:

٢) أنواع الشرك الأكبر في توحيد الربوبية وهو على طريقين.

أ) عن طريق اللفظ: مثاله: ـ أن يصف العبد غير الله بأنه يخلق أو ويرزق أو يتصرف في الكون ويدبر الأمور مع الله أومن دونه ونحو هذا.

ب) عن طريق الاعتقاد: ومثاله: ـ أن يعتقد العبد أن غير الله يضر أو ينفع أو يشفي أو يُحي أو يميت بدون إذن من الله تعالى ونحو هذا.

ا- شرك أكبر في توحيد الألوهية وهو على ثلاث طرق:

أ) عن طريق اللفظ: وهو أن يدعو ويستغيث ويستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والحلف بالمخلوق معظماً له مثل تعظيمه الله أو أشد.

ب) عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ الخوف، والخشية، والرغبة، من غير الله كما هي لله أو أشد، والمحبة لغير الله كمحبة اللـه أو أشد.

ج) عن طريق الفعل: مثاله: ـ الذبح لغير الله، والركوع والسجود لغير الله.

٣) شرك أكبر في توحيد الأسماء والصفات ويكون عن طريقين:

الأول: عن طريق اللفظ: مثاله: أن يصف العبد أن غير الله يعلم الغيب أو له إحاطة وقدره ومشيئه كإحاطة وقدرة ومشيئة الله.

الثاني: عن طريق الاعتقاد: أن يعتقد العبد أن غير الله يعلم الغيب ، أو أن له إحاطة كإحاطة الله، أو قدرة ومشيئة كقدرة الله ومشيئـته.

(القسم الثاني من أقسام الشرك:)

الشرك الأصغر: هو جعل ما ليس سبباً شرعياً ولا قدرياً سبباً.

وقيل: هو كل وسيلة وذريعة إلى الشرك الأكبر، ولم يصاحب ذلك اعتقاداً ولا تعظيماً كتعظيم الله تعالى. ومثاله: – أن تقول ما شاء الله وشئت... الخ.

وقد يكون الشرك الأصغر في توحيد الربوبية وهو على ثلاث طرق.

الأولى: عن طريق اللفظ: مثاله: ـ أن يصف العبد أن التمائم والحروز أسباب لرفع البلاء أو دفعه، أو أن يصف أن النجوم أسباب لنزول الأمطار وغير ذلك.

الثانية: عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ أن يعتقد العبد أن التمائم والحروز أسباب لرفع البلاء أو دفعه، أو أن النجوم أسباب لنزول الأمطار.

الثالثة عن طريق الفعل: مثاله: ـ تعليق الحروز والتمائم خوفًا من العين أو دفعه مع اعتقاد أنها سبب في ذلك.

وقد يكون شركاً أصغر في توحيد الألوهية.

الأولى: عن طريق اللفظ: مثاله الحلف بغير الله من غير تعظيم كتعظيم الله.

وأيضاً التعبد لغير الله كعبد الحارث وعبد النبي وعبد الرسول. ومثل قول بعضهم عند الله وعندك، مالي إلا الله وأنت، ونحو ذلك.

الثاني: عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ السمعة والرياء الطارئ في أثناء العبادة.

الثالثة: طريق الفعل: ومثاله: ـ الذبح لله عند القبر ونحو هذا.

(شرك أصغر في توحيد الأسماء والصفات:) مثاله: ما شاء الله وشئت.

القسم الثالث من أقسام الشرك: الشرك الخفي وهو شرك القصد والإرادة والنية

وأقسامه: الأول: شرك أكبر: وهو إذا كان الرياء في أصل العبادة.

الثاني: شرك أصغر: وهو إذا كان الرياء أثناء العبادة.

س: ما الفرق بين الشرك الأكبرو الأصغر ؟

ج:

	الشرك الأكبر		الشرك الأصغر
١	مخرج من الملة	١	لا يخرج من الملة
٢	يحبط جميع الأعمال	٢	لا يحبط إلا العمل الذي خالطه
٣	صاحبه مخلد في النار إن مات عليه	٣	لا يخلد إن دخل النار
٤	لا يغفره الله لمن مات عليه	٤	قد يغفره الله
٥	يبيح الدم والمال	٥	لا يبيح الدم والمال

الأصول الثلاثة

قال المؤلف -رحمه الله-: فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم-.

س: ما الأصول الثلاثة التي يجب علىٰ الإنسان معرفتها؟

ج: ١- مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ.

٢- معرفة دينه.

٣- مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ نَبِيَّهُ - عليه الصلاة والسلام -.

س: ما تعريف الأصل؟

هو جمع أصل: وهو ما أسند إليه غيره.

س: لماذا ذكر الشيخ رحمه الله هذه المسائل الثلاثة؟

ج: لأن العبد يُسئل عنها في قبره.

والدليل حديث البراء عند أحمد، وهو في مسلم بنحوه.

س: ما حكم تعلم هذه الثلاثة الأصول؟

ج: واجب عيني.

س: معرفة الرب تتضمن خمسة أمور فما هي؟

ج: ١- معرفة وجوده. ٢- معرفة ربوبيته. ٣- معرفة ألوهيته.

٤-معرفة أسمائه وصفاته . ٥-معرفة علوه علىٰ خلقه.

الأصل الأول

قول المؤلف -رحمه الله-: فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّىٰ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

س: ما معنىٰ قول المؤلف: (رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي) ما معنىٰ التربية؟

ج: هي عبارة عن الرعاية التي يكون بها تقويم المربىٰ.

س: ما معنىٰ العالمين؟

ج: جمع عالم: وهو كل ما سوىٰ الله من الخلائق.

س: إلىٰ كم ينقسم العالم؟

ج:إلىٰ قسمين: ١- العالم العلوي، وفيه عالم الملائكة.

٢- العالم السفلي، وفيه خمسة عوالم:

١) عالم الإنس. ٢) عالم الجن. ٣) عالم الحيوان. ٤)عالم النبات.

٥) عالم الجمادات.

س: ما هي النعمة؟

ج: هي ما قصد به الإحسان والنفع لا لغرض ولا لعوض.

س: إلىٰ كم تنقسم النعم؟

ج: ١- نعم عامة: وهي لجميع المخلوقات مثل الطعام، والشراب، وغيره.

٢- نعم خاصة: وهي تختص بالمؤمنين مثل الإسلام، والإيمان، والهداية، والعلم.

٣ – نعم خاصة الخاصة: وهي للأنبياء والرسل مثل نعمة العصمة وغيرها.

قول المؤلف –رحمه الله–: وَكُلُّ مَنْ سِوَىٰ اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت: ٣٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

س: لماذا سمي العالم بهذا الاسم؟

ج: لأنهم علم علىٰ خالقهم وما لكهم ومدبرهم.

س: بماذا عرفت ربك؟

ج: بآياته ومخلوقاته وبالفطرة.

س: ما معنىٰ آياته؟

ج: هي جمع آية أي العلامة علىٰ الشي التي تدل عليه.

س: إلىٰ كم تنقسم آيات الله؟

ج: إلىٰ كونية وشرعية.

س: ما الدليل علىٰ آيات الله؟

ج: قوله سبحانه:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت: ٣٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

قول المؤلف -رحمه الله-: وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

س: إلىٰ ماذا يشير المؤلف بقوله والرب هو المعبود؟

ج: يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤].

س: لمن الخطاب موجه بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؟

ج: موجه لجميع الناس من بني آدم.

س: هل يدخل فيهم الجن؟

ج: نعم.

س: لماذا سميت السماء سماءً؟

ج: قيل لعلوها علىٰ الأرض علىٰ سكانها من خلقه لأن كل ما علاك فقد سماك.

قول المؤلف -رحمه الله-: قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رحمه الله-: الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ. وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ.

س: ما اسم ابن كثير؟

ج: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي الحافظ المشهور بابن كثير.

س: مِن تلاميذ من هذا الإمام ؟

ج: من تلاميذ ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ.

س: متىٰ توفي ابن كثير؟

ج: سنة ٧٧٤ هـ.

س: إلىٰ كم تنقسم العبادة باعتبار النهي والأمر؟

ج: ١- عبادة فعلية: وهي فعل الواجبات والمستحبات.

٢- عبادات تركية: وهي ترك المحرمات والمكروهات.

س: إلىٰ كم تنقسم العبادات باعتبار المحل المتعلق به؟

ج: ١- عبادة اعتقادية محلها القلب. كالخوف، والمحبة، والخشية، والرجاء...

٢- عبادة مالية محلها المال. كالزكاة، والصدقة...

٣-عبادة بدنية محلها البدن. كالصلاة، والجهاد...

٤ - عبادة لفظيه محلها اللسان كالذكر وغيره.

وقد تكون العبادة الواحدة لها متعلقان أو أكثر.

مثاله: الحج فهو عبادة فعلية، ومالية، ولفظية.

س: ما هي شروط العبادة؟

ج: ١-الإخلاص. ٢-المتابعة.

س: ما هي أركان العبادة؟

ج: ١ - الخوف. ٢ - المحبة. ٣- الرجاء.

فائدة: قال بعض العلماء:

من عبد الله بالخوف فقط فهو خارجي.

ومن عبد الله بالرجاء فقط فهو مرجئ.

ومن عبد الله بالمحبة فقط فهو صوفي.

ومن عبد الله بالمحبة والخوف والرجاء فهو سني سلفي.

س: كيف تعرف العبادة أنها عبادة؟

ج: ١ - أن الله أمر بها.

٢ - أن الله نهىٰ أن تصرف لغيره.

٣- مدح أهلها أو مدحها.

س: ما هو مرجع العبادة؟

ج: الشرع وليس العقل.

س: لما ذكر المؤلف الإسلام، الإيمان، والإحسان أي بدأ بها؟

ج: لأنها مراتب الدين.

س: ما تعريف الإسلام؟

ج: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

س: كم أركان الإسلام؟

ج: خمسة أركان ؛ لحديث ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- في الصحيحين:

قال: قال النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:«بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسَةٍ عَلَىٰ أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ».

س: ما تعريف الإيمان؟

ج: هو نطق بالسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية لحديث أَبي سَعِيدٍ أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:«مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» ، رواه مسلم.

س: كم أركان الإيمان؟

ج: ستة؛ لحديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». رواه مسلم.

س: ما تعريف الإحسان؟

ج: هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

س: كم أركان الإحسان؟

ج: ركن واحد وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قول المؤلف -رحمه الله-:

وَمِنْ العبادة: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلَكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. كُلُّهَا للهِ تَعَالَىٰ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]. وَفِي الْحَدِيثِ: (الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ).

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

س: ما تعريف الدعاء؟

ج: لغة: يطلق عليه معان كثيرة:

١- السؤال. ٢-الطلب.

اصطلاحًا: هو الرغبة والتوجه إلىٰ الله في تحقيق مطلوب، أو دفع مكروه مع الذل، والخضوع، والابتهال.

س: إلىٰ كم ينقسم الدعاء؟

ج: إلىٰ قسمين:

١- دعاء عبادة. ٢- دعاء مسألة.

س: ما هو دعاء العبادة؟

ج: هو طلب بلسان الحال، وهو أن يتعبد لله طلبًا لثوابه وخوفًا من عقابه، وهذا لا يصح صرفه لغير الله، وصرفه لغير الله شرك أكبر مخرج من الملة.

س: هل الدعاء عبادة؟

ج: نعم لما جاء عند الترمذي وغيره عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِي -ﷺ- قَالَ «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».

س: ما حال حديث (الدعاء مخ العبادة)؟

ج: حديث ضعيف. فيه الوليد بن مسلم صرح عن شيخه، ولم يصرح عن شيخ شيخه. وفيه ابن لهيعة قاضي مصر ضعيف.

س: إلىٰ كم ينقسم دعاء المسألة؟

ج: ١- دعاء الله -ﷻ- بما لا يقدر عليه إلا هو، وهو عبادة الله تعالىٰ.

٢- دعاء الحي فيما يقدر عليه مثل يا فلان أسقني.

٣-دعاء الغائب أو الميت، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

س: ما الفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة؟

ج:	دعاء العبادة		دعاء المسألة
١	يكون بلسان الحال	١	يكون بلسان المقال مثل اغفر لي
٢	يتعلق بالألوهية	٢	متعلق بالربوبية
٣	يتضمن دعاء المسألة	٣	تستلزم دعاء العبادة
٤	لا يتقبله الله إلا من المؤمن	٤	قد يتقبله الله حتىٰ من الكافر لقوله ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾
٥	لا يصرف إلا لله تعالى	٥	يجوز صرفه لغير الله بشروط هي: أن يكون حيًا -قادرًا- حاضرًا.

س: لماذا بدأ المؤلف بالدعاء؟

ج: لأنه أعظم أنواع العبادة.

س: ما الدليل علىٰ الدعاء بأنه لا يصرف إلا لله تعالىٰ؟

ج: قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

س: ما المقصود بالمساجد في الآية؟

ج: تطلق ويراد بها أماكن السجود، والبقاع التي يصلىٰ فيها لقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

س: ما المراد هنا بالعمارة هل الحسية أم المعنوية؟

ج: تشمل العمارة الحسية والمعنوية.

فالعمارة الحسية: بناؤها.

والعمارة المعنوية: بالعبادة والصلاة والقراءة وذكر الله...الخ

س: ما معنىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]؟

ج: أمر من الله بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له.

س: فلماذا قال ﴿أَحَدًا﴾ما بيَّن المنهي عنه؟

ج: لأن ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي تفيد العموم.

فيعم كل مدعو من دون الله سواء كان ملكًا، أو نبيًا، أو وليًا، أو شجرًا، أو غيره.

س: ما حكم من صرف شيئًا من العبادة لغير الله؟

ج: مشرك كافر.

والدليل قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

س: إلىٰ كم ينقسم الناس في الدعاء؟

ج: إلىٰ ثلاثة أقسام:

١-من لا يدعو الله فيكون متكبراً عن عبادة الله، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

٢-من يدعو الله ولكن يدعو معه غيره فيكون مشركًا، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

٣-من يدعو الله مخلصًا له الدعاء فهذا هو الموحد، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

فائدة:

قاعدة في توحيد العبادة ذكرها العلماء أي فعل كان عبادة فصرفه لغير الله شرك.

س: ما الفرق بين الكافرين والمشركين؟

ج: أجاب الفوزان ـ حفظه الله تعالىٰ ـ فقال: بينهما عموم وخصوص.

فالشرك أعم من الكفر فكل مشرك كافر، وليس العكس.

فالمشرك يعبد الله ويعبد غيره، وأما الكافر؛ فإنه يجحد وجود الله جل وعلا، ولا يعترف بالله -ﷻ-، ولا يعترف بدين من الأديان فهذا هو الكافر الجاحد، أما المشرك فهو يعترف ويعتقد، ولكن يعبد الله ويعبد غيره، فهو مشرك كافر فكل مشرك كافر، وليس العكس؛ لأن الكافر قد يكون ملحدًا جاحدًا.

المرجع أسئلة نواقض الإسلام ضمن سلسلة شرح الرسائل ص ٢٣٩.

س: هل قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨] يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة أم أحدهما؟

ج: يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة؛ لأن لفظة تدعو يشملهما.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَالْخَوْفُ.

س: ما هو دليل الخوف؟

ج: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].

س: ما معنىٰ الخوف؟

ج: لغة: الفزع والذعر.

اصطلاحًا: هو فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته.

س: كم أقسام الخوف؟

ج: الأول: خوف من الله وهو عبادة.

وهو ينقسم إلىٰ قسمين:

١- خوف محمود.

٢- خوف مذموم.

١- فالخوف المحمود: وهو ما يحمل العبد علىٰ فعل الأوامر واجتناب النواهي، وهو عبادة، وينقسم إلىٰ قسمين:

أ-واجب: وهو الخوف الذي يحمل العبد علىٰ فعل الواجبات وترك المحرمات.

ب-مستحب: وهو الخوف الذي يحمل العبد علىٰ فعل المستحبات وترك المكروهات.

فائدة: -قال ابن القيم: والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله -ﷻ-فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط. [المدارج (١/ ٥٤٣)].

وقال شيخ الإسلام: الخوف المحمود ما حجز عن محارم الله.

٢-الخوف المذموم: وهو الخوف الذي يحمل العبد علىٰ اليأس من روح الله والقنوط من رحمته -ﷻ-، وحكمه التحريم؛ لأنه يؤدي إلىٰ كبيرة من الكبائر.

الثاني: خوف من غير الله وهو علىٰ أقسام:

١-خوف شركي: وهو الخوف من غير الله كالخوف من الله، أو أشد وهو محرم، كالخوف من الجن وغيره.

٢-خوف المعصية: وهو الخوف من غير الله، وهو الذي يؤدي بصاحبه لارتكاب محرم أو ترك واجب من

. ر غير إكراه ولا يكون كالخوف من الله أو أشد.

٣-خوف الطبيعي: وهو الخوف الفطري الذي فطر عليه الخلق مثل الخوف من النار أو الغرق والحية.... إلخ، فهذا معذور صاحبه مالم يصل خوفه كخوفه من الله أو أشد. .

٤-خوف وهمي: وهو الخوف الذي ليس له سبب، أو له سبب ضعيف يسمىٰ خوف الجبناء كمن يخاف في الليل إذا خرج من بيته فسمع هبوب الرياح أو صوت الأشجار يخاف.٥

-خوف السر: كأن يخاف صاحب القبر، أو وليًا بعيد عنه لا يؤثر فيه لكنه يخافه سرا؛ فهذا أيضًا ذكره العلماء أنه من الشرك.

وهو يرجع إلىٰ القسم الأول وهو الخوف من غير الله تعالىٰ

٦-خوف الأسباب الحسية كما قال الله في قصة أُحد قيل للنبي -ﷺ- :

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].

س: من أين عرفنا أن الخوف عبادة؟

ج: لأن الله أمر به قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

قال المؤلف -رحمه الله-: و الرَّجَاءِ.

س: ما دليل الرجاء؟

ج: قوله تعالىٰ:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

س: ما تعريف الرجاء؟

ج: لغة: هو الأمل.

اصطلاحًا: هو تعليق القلب بحصول محبوب في المستقبل.

س: إلىٰ كم ينقسم الرجاء؟

ج: ١- رجاء من الله سواءً كان في أمر ديني أو دنيوي، وهذه عبادة قلبية.

٢- رجاء من غير الله وهي علىٰ ثلاثة شروط.

الأول: أن يكون المرجو منه حيًا.

الثاني: أن يكون المرجو منه قادرًا.

الثالث: أن يكون المرجو منه حاضرًا.

س: ما الحكم إذا فقد شرط من هذه الشروط؟

ج: إذا فقد شرط من هذه الشروط صار شركًا أكبر.

س: الرجاء يستلزم ثلاثة أمور فما هي؟

ج: ١- محبة المرجو.

٢- الخوف من فواته.

٣-السعي في تحصيله بقدر الإمكان.

س: أيهما يغلِّب العبد في حياته الخوف أو الرجاء؟

ج: خلاف بين أهل العلم:

* فهناك من قال يجعلهما كجناحيّ طائر.

* وهناك من قال أثناء القدوم على المعصية يغلب جانب الخوف، وأثناء الطاعة يغلب جانب الرجاء.

وهناك من قال في حال المرض يغلب جانب الرجاء، وفي حالة الصحة بغلي جانب الخوف.

* وهناك من قال أثناء الموت يغلب جانب الرجاء:

لقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠].

ولحديث جابر في مسلم: ((لا يموتن أحدٌ إلا وهو يحسن الظن بربه)).

والصحيح أنهما كجناحي طائر إلا أن الإنسان إذا هم بمعصية يغلب جانب الخوف أو أثناء مرض يغلب جانب الرجاء.

س: ما معنىٰ فمن كان يرجو لقاء ربه؟

ج: أي يطمع في ثواب الله -ﷻ- ورؤيته عيانًا يوم القيامة.

كقول بعضهم الله سندخل الجنة برحمة الله فترك العمل، أو الله غفور رحيم وبدون توبة.

س: هل يكفي الرجاء دون عمل؟

ج: لا يكفي. قال الله تعالىٰ:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

س: ما حكم قول أنا أرجوك؟

ج: جائز مع خلوه من التعظيم إن كان فيما يقدر عليه. قال ابن باز: الأولىٰ تركه.

س: قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٤٤-٤٥) والرجاء علىٰ ثلاثة أقسام:

ج: الأول: رجاء رجل عمل بطاعة الله علىٰ نور من الله فهو راج لثوابه.

الثاني: ورجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالىٰ وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

قال المؤلف -رحمه الله-: ومنه وَالتَّوَكُّلُ

س: ما دليل التوكل؟

ج: قال تعالىٰ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

س: ما تعريف التوكل؟

ج: لغة: هو الاعتماد تقول توكلت علىٰ الله أي اعتمدت علىٰ الله.

اصطلاحًا: هو صدق اعتماد القلب علىٰ الله في حصول المطلوب ودفع المكروه مع الثقة به، وفعل الأسباب المأذون بها شرعًا.

س: ما شروط التوكل؟

ج: ١- صدق الاعتماد علىٰ الله.

٢- أن يكون الاعتماد مقرونـًا بالثقة بالله تعالىٰ.

٣-أن يكون الاعتماد مقرونًا بفعل الأسباب الشرعية.

س: أركان التوكل؟

ج: ١- العمل بالسبب المشروع.

٢- عدم الالتفات إلىٰ السبب.

س: متىٰ يكون التوكل شركًا أكبر ومتىٰ يكون شركًا أصغر؟

ج: يكون شركا أكبر إذا فوض أمره لغير الله؛ أي فوض هذا الأمر؛ المصيبة التي وقع فيها، أو ما يريد إنجاحه تجارة، أو عبادة أو درس أو نحو ذلك، فوّض إنجاح هذا الأمر لغير الله، وقام بقلبه هذا التعلق، يكون شركا أكبر، ولا يكون التوكل علىٰ غير الله شركا أصغر، إنما هو شرك أكبر.

شرح ثلاثة الأصول لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص: ١٦)

قال شيخ الإسلام: ولهذا قال طائفة من العلماء الالتفات إلىٰ الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. مجموع الفتاوىٰ (٨/ ١٦٩).

س: كم أنواع التوكل؟

ج: قسمه ابن عثيمين إلىٰ أربعة أقسام:

الأول: التوكل علىٰ الله تعالىٰ، وهو من تمام الإيمان وعلامة صدقه، وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به.

الثاني: توكل السر، بأن يعتمد علىٰ ميت في جلب منفعة أو دفع مضرة، فهذا شرك أكبر.

الثالث: التوكل علىٰ الغير فيما يتصرف فيه الغير، مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل، مثل أن يعتمد عليه في تحصيل المعاش ونحوه.

فهذا من الشرك الأصغر لقوة تعلق القلب به، وقوة الاعتماد عليه.

أما لو اعتمد عليه علىٰ أنه مجرد سبب وأن الله تعالىٰ هو الذي قدر ذلك علىٰ يده فإن ذلك لا بأس به.

الرابع: التوكل علىٰ الغير فيما يتصرف فيه هذا الغير بحيث ينيب غيره في أمر تجوز فيه النيابة فهذا لا بأس به بدلالة الكتاب والسنة والإجماع، فقد قال فيه يعقوب -عليه السلام-: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧].

ووكل النبي -صلى الله عليه وسلم- علىٰ الصدقة عمَّالا وحفَّاظًا.

س: هل يجوز أن تقول توكلت علىٰ الله ثم علىٰ فلان؟

ج: لا يجوز، لأن التوكل اعتماد القلب علىٰ الله، ومن قصد التوكل علىٰ الله ثم عليك، ويقصد الأعمال الظاهرة أجازه العثيمين واللجنة الدائمة، وهذا علىٰ حسب معتقد القائل.

س: هل من لم يتوكل علىٰ الله ليس بمؤمن لقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣]. ؟

ج: نعم فجعل من شرط الإيمان التوكل علىٰ الله -ﷻ-.

ودل علىٰ أن من لم يتوكل علىٰ الله فليس بمؤمن. [شرح الفوزان لثلاثة الأصول].

س: إذا أسندت تصرفًا إلىٰ أحد من الخلق فهل يسمىٰ توكلاً؟

ج: يسمىٰ توكيلاً لا توكلاً.

س: لا بد أن يجتمع في التوكل شيئان فما هما؟

ج: ١- تفويض الأمر لله -ﷻ-.

٢- عدم رؤية السبب الذي فعله.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَ الرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ.

س: ما دليل الرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ الآية [البقرة: ١٥٠].

س: ما هي الرغبة؟

ج: هي الخوف والفزع.

وفي الشرع: هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل.

وقيل: الخشوع: تذلل القلوب لعلام الغيوب. مدارج السالكين (١/ ٥٢١).

س: ما هي الخشية؟

ج: لغة: هي الخوف والذعر.

اصطلاحًا: هي خوف مع العلم والتعظيم.

س: أيها أخص الخشية أم الخوف؟

ج: قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٥١٢-٥١٣).

والخشية: أخص من الخوف فإن الخشية للعالم بالله.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾

فهي خوف مقرون بمعرفة.

وقال النبي -ﷺ-: ((إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية)).

حديث عمر بن أبي سلمة في صحيح مسلم(١١٠٨).

س: ما دليل الإنابة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤].

س: ما تعريف الإنابة؟

ج: هي الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ بالتوبة وإخلاص العمل.

س: إلىٰ كم تنقسم الإنابة؟

ج: قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٦٢):

والإنابة: إنابتان: إنابة لربوبيته وهي: إنابة المخلوقات كلها يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣٣].

فهذا عام في حق كل داع أصابه ضر كما هو الواقع.

وهذه الإنابة لا تستلزم الإسلام.

٢-إنابة ألوهية: وهي إنابة عبودية ومحبة، وهذه الإنابة تتضمن أربعة أمور:

١-محبته. ٢-الإقبال عليه. ٣-والخضوع له. ٤-الإعراض عما سواه.

س: ما معنىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾؟

ج: أي ارجعوا إلىٰ الله واستسلموا له.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾؟

ج: ١-إسلام كوني: وهو الاستسلام لحكمه الكوني.

وهنا عام لكل من في السموات والأرض مؤمن، وكافر، وبر، وفاجر. ودليله:

قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

٢-إسلام شرعي: وهو الاستسلام لحكمه الشرعي.

وهذا خاص بمن قام بالطاعة من الرسل، ومن اتبعهم بإحسان.

والأدلة كثيرة في القرآن منها: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾[الزمر: ٥٤] .

وغيره من الأدلة.

س: هل هناك فرق بين الإنابة والتوبة؟

ج: قيل: بمعنىٰ واحد.

وقيل الإنابة أخص من التوبة أي آكد؛ لأنها توبة مع الإقبال إلىٰ الله -ﷻ-.

س: ما الدليل علىٰ أن صرف الإنابة لغير الله لايجوز؟

ج: أدلة عامة: أولًا: أنها عبادة والله يقول: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن: ١٨]، وحديث النعمان عند أبي داود: ((الدعاء هو العبادة)).

الثاني: وهناك دليل خاص أنه يجب إفراد الله بالإنابة.

وهو قوله تعالىٰ: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود: ٨٨].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَالاسْتِعَانَةُ.

س: ما دليل الاستعانة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة: ٥].

وحديث ابن عباس عند أحمد والترمذي: ((إذا استعنت فاستعن بالله)).

س: ما تعريف الاستعانة؟

ج: هي طلب العون لدفع موجود أو جلب نفع مفقود.

س: الاستعانة أنواع فما هي؟

ج: ذكر الشيخ العثيمين -رحمه الله-: كما في الفوائد المستفادة من شرح ثلاثة الأصول أن الاستعانة لها خمسة أنواع.

الأول: الاستعانة بالله وهي: الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالىٰ.

ودليلها قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾.

وصرف هذا النوع لغير الله تعالىٰ شرك مخرج عن الملة.

الثاني: الاستعانة بالمخلوق علىٰ أمر يقدر عليه فهذه علىٰ حسب المستعان عليه.

فإن كانت علىٰ بِر فهي جائزة للمستعين مشروعة للمعين.

لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٢].

وإن كانت علىٰ إثم علىٰ المعين والمستعين فلا يجوز.

لقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وإن كانت علىٰ مباح فهي جائزة للمستعين والمعين.

لكن المعين قد يثاب علىٰ ذلك ثواب الإحسان إلىٰ الغير. ومن ثم تكون في حقه مشروعة لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣].

الثالث: الاستعانة بمخلوق حي حاضر غير قادر فهذه لغو لا طائل تحتها مثل أن يستعين بشخص ضعيف علىٰ حمل شيء ثقيل.

الرابع: الاستعانة بالأموات مطلقًا أو بالأحياء علىٰ أمر غائب لا يقدرون علىٰ مباشرته فهذا شرك لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيا في الكون.

الخامس: الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة إلىٰ الله تعالىٰ وهذه مشروعة بأمر الله تعالىٰ في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥].

س: الاستعانة تجمع أمرين فما هما؟

ج: ١ – الثقة بالله.

٢ـ الاعتماد عليه.

قال المؤلف –رحمه الله–: والاسْتِعَاذَةُ.

س: ما دليل الاستعاذة؟

ج: قوله تعالىٰ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: ٥٦]

س: ما معنىٰ الاستعاذة؟

ج: لغة: طلب العوذ.

اصطلاحًا: طلب الإعاذة والحماية من المكروه، وهي من الله ، والاتصاف بجنابه من شر كل شيء.

س: الاستعاذة أنواع فما هي؟

ج: ذكر الشيخ العثيمين –رحمه الله–: كما في الفوائد المستفادة من شرح ثلاثة الأصول إن الاستعاذة لها خمس أنواع.

الأول: الاستعاذة بالله تعالىٰ وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضر أو مستقبل، صغير أو كبير، بشر أو غير بشر ودليلها :

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

الثاني: الاستعاذة بصفة ، ككلامه وعظمته وعزته ونحو ذلك ودليل ذلك:

قوله -ﷺ-: ((أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)). عن خولة -رضي الله عنها- في مسلم، وجاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- .

وقوله -ﷺ-: ((أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ)). عن عثمان بن أبي العاص في مسلم.

وقوله -ﷺ-: ((أَعُوذُ بِوَجْهِكَ)). عن جابر في البخاري .

وقوله -ﷺ-: ((وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)). عن عبد الله بن عمر عند أحمد وغيره.

الثالث: الاستعاذة بالأموات أو الأحياء غير الحاضرين القادرين علىٰ العوذ .

فهذا شرك ومنه قوله تعالىٰ:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:٦].

الرابع: الاستعاذة بما يمكن العوذ به من المخلوقين من البشر أو الأماكن أو غيرها فهذا جائز.

ودليله: قوله -ﷺ- في ذكر الفتن: ((من تشرَّف لها تستشرفه ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذبه)). متفق عليه عن أبي هريرة.

وحديث أم سلمة في مسلم: ((يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه باعث)) .

ولحديث جابر في مسلم في قصة المرأة التي سرقت فأتىٰ بها النبي -ﷺ- فعاذت بأم سلمة.

س: هل يجوز الاستعاذة بغير الله؟

ج: يجوز بشروط ثلاثة:

١- أن يكون قادراً. ٢- أن يكون حاضراً. ٣- أن يكون حيًا.

س: ما معنى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾؟

ج: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾: ألتجئ، وأعتصم برب الصبح، والحب، والنوىٰ، ورب كل شيء ، مما يطلق عليه اسم الفلق.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾: أي التجئ بخالقهم، ومالكهم، ومربيهم.

قال المؤلف -رحمه الله-: و الاسْتِغَاثة.

ج: قوله تعالىٰ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

س: ما تعريف الاستغاثة؟

ج: لغة: طلب الغوث.

واصطلاحًا: هي طلب إزالة الشدة والهلاك.

س: إلىٰ كم تنقسم الاستغاثة؟

ج: ذكر الشيخ العثيمين كما في الفوائد المستفادة من شرح ثلاثة الأصول أن الاستغاثة لها أربعة أقسام.

الأول: الاستغاثة بالله -ﷻ- وهذا من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل وأتباعهم، ودليله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[الأنفال:٩].

الثاني: الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين علىٰ الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًا في الكون فيجعل لهم حظًا من الربوبية قال الله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل:٦٢]

الثالث: الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين علىٰ الإغاثة فهذا جائز.

كالاستعانة بهم، قال الله تعالىٰ في قصة موسىٰ:

﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥]

الرابع: الاستغاثة بحي غير قادر من غير أن يعتقد أن له قوة خفية مثل أن يستغيث الغريق برجل مشلول فهذا لغو وسخرية بمن استغاث به فيمنع منه لهذه العلة، ولعلة أخرىٰ وهي الغريق ربما اغتر بذلك غيره فتوهم أن لهذا المشلول قوة خفية ينقذ بها من الشدة.

س: هل يجوز الاستغاثة بالمخلوق؟

ج: يجوز بشروط أن يكون حاضراً قادراً حيًا.

س: ما الفرق بين الاستعانة والاستغاثة؟

ج: الاستعانة: قبل حصول الشيء.

والاستغاثة: بعد حصول الشيء.

قال المؤلف -رحمه الله-: و الذبح.

س: ما دليل الذبح؟

ج: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقوله تعالىٰ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢].

وَمِنَ السُّنَّةِ: ما جاء في مسلم عن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

((لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ)).

س: لماذا قرن الذبح بالصلاة في الآية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾؟

ج: لأن الصلاة من أجل العبادات البدنية.

ولأن النحر من أجل العبادات المالية. كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-.

س: ما تعريف الذبح؟

ج: لغة: هو القطع أو شق حلق الحيوان.

وفي الشرع: هو إزهاق الروح بإراقة الدم علىٰ وجه مخصوص.

س: إلىٰ كم ينقسم الذبح؟

ج: القسم الأول: ذبح عبادة:

وهو أن يذبح العبد لله بنية التقرب والتعظيم له، وهو علىٰ نوعين:

أ- ذبح واجب: كالفدية، والنذر، والهدي، وغير ذلك.

ب- ذبح مستحب: كالأضحية، والصدقة، وإكرام الضيف، والولائم، والعقيقة علىٰ قول من قال باستحبابها ، علىٰ خلاف فيما ذكر .

الثاني: ذبح مباح: وهو أن يذبح العبد بنية التمتع كالذبح، للأكل، والبيع.... الخ.

القسم الثالث: ذبح بدعي: وهو أن يخصص العبد مكانًا، أو زمانًا، فيذبح فيه لله مع اعتقاد البركة في ذلك الزمان أو المكان مثاله ذبح أيام الموالد والأعياد المبتدعة، أو ليلة الشعبانية النصف من شعبان، أو ليلة الرجبية ٢٧ رجب، أو غير ذلك.

وحكم الذبح التحريم، وحكم الأكل من هذه اللحوم المبتدعة لا يجوز.

القسم الرابع: الذبح الشركي: وهو علىٰ نوعين:

١) شرك أكبر.

٢) وشرك أصغر.

فالشرك الأكبر: وهو أن يذبح العبد لغير الله بنية التقرب والتعظيم له مثل الذبح للأصنام، أو الجن، أو للقباب، والمشاهد، والقبور، وغير ذلك، أو كالذين يذبحون للجن من أجل السلامة من شرهم، أو من أجل شفاء مرض كما يفعله

الكهان والمنجمون الذين يدعون العلاج ويقولون للناس: اذبحوا كذا وكذا؛ لأجل شفاء مريضكم، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

والشرك الأصغر: وهو كل ذبح يكون ذريعة يتوصل بها إلىٰ الشرك الأكبر مثاله الذبح لله عند القبر، أو الاستسقاء، والذبح للهجر علىٰ قول بعض أهل العلم أنه أصغرمع أن هناك من العلماء من يقول شرك أكبر، وحكم الذبح محرم، وحكم الأكل من هذا الذبيحة لا يجوز؛ لأنها أهلت لغير الله.

والصحيح أنه شرك أكبر إن اعتقد أن الذبيحة هي التي تحل النزاع ولولاها لحصل القتال، وإن اعتقد أنها سبب فهو شرك أصغر.

س: ما هو النسك في قوله تعالىٰ: [ونسكي]؟

ج: قال شيخ الإسلام كما في [مجموع الفتاوىٰ (١٦/ ٥٣١-٥٣٢)]: النسك هي الذبيحة ابتغاء وجهه سبحانه.

قول المؤلف -رحمه الله-: و النذر.

س: ما دليل النذر؟

ج: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان: ٧].

ومن السنة ما جاء في البخاري عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ.

س: ما تعريف النذر؟

ج: هو الإلزام، والعهد، وقيل: هو الإيجاب.

اصطلاحًا: هو إلزام المكلف نفسه عبادة لم يلزمه بها الشارع.

س: إلىٰ كم ينقسم النذر من حيث اللفظ؟

ج: ١- نذر مطلق: وهو مالم يعلق حصوله بشرط مثاله لله عليَّ نذر كذا وكذا.

٢- نذر مقيد: وهو ما علق علىٰ حصوله شرط ، مثاله إن شفىٰ الله مريضي فله عليَّ كذا وكذا.

س: ما حكم النذر المطلق والمقيد؟

ج: يستحب المطلق.

ويكره المقيد وهذا هو قول المالكية.

س: ما حكم النذر الثقيل: كأن يقول: لله علي صيام عشرين يومًا من كل شهر ؟

ج: مكروه؛ لأن فيه مشقة.

س: لماذا لم يقل العلماء بتحريم نذر المقابلة مع أن رسول الله -ﷺ- نهىٰ بقوله: (لا تنذروا)؟

ج: لأنه قد أتىٰ صارف في صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه : أُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِىْ الْوَثَاقِ وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعَمَهُمْ بَيْنَ يَدَىْ بُيُوتِهِمْ فَانْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَثَاقِ فَأَتَتِ الإِبِلَ فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَغَا فَتَتْرُكُهُ حَتَّىٰ تَنْتَهِىَ إِلَىٰ الْعَضْبَاءِ فَلَمْ تَرْغُ قَالَ وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَقَعَدَتْ فِىْ عَجُزِهَا ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ وَنَذِرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ - قَالَ - وَنَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَآهَا النَّاسُ. فَقَالُوا الْعَضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-. فَقَالَتْ إِنَّهَا نَذَرَتْ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا. فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ -ﷺ-فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ «سُبْحَانَ اللهِ بِئْسَمَا

جَزَتْهَا نَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِيْ مَعْصِيَةٍ وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ الْعَبْدُ». فلم ينكر عليها رسول الله -ﷺ- النذر؛ وإنما قال بئس ما جزتها، وأنكر عليها حين أرادت أن تنحرها وهي ليست لها لقوله:((وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ الْعَبْدُ)).

س: ما حجة من قالوا بكراهة النذر؟

ج: حديث: ((إنه لا يرد شيئًا من القدر))، أخرجه أحمد عن أبي هريرة.

وحديث: ((إنما يستخرج من البخيل))، في الصحيحين عن ابن عمر.

وقالوا يشق علىٰ نفسه بعبادة لم يفرضها الله تعالىٰ عليه.

س: كيف يكون نذر المقابلة مكروه وهو عبادة؟

ج: لأن الوفاء به عبادة، فيكون هو بنفسه عبادة.

والعبادة هي اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فعقده والوفاء به عبادة؛ وإنما يكره من حيث أنه مقابلة وفيه مشقة.

س: من نذر، نذر المقابلة ولم يحصل مطلوبه فهل يوفي بنذره؟

ج: لا يفِ بنذره.

س: ما حكم النذر لغير الله؟

ج: شرك أكبر، لأنه عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك، لقول الله تعالىٰ:

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾

س: ما حكم الوفاء به؟ هل عليه كفارة؟

ج: لا يجوز الوفاء به بالإجماع لحديث عائشة عند البخاري:

((وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ)). وعليه كفارة.

س: ما حكم نذر المعصية؟

ج: متفق علىٰ تحريمه، ولا يجوز الوفاء به بالإجماع.

لحديث عائشة عند البخاري: ((وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ)).

وعليه كفارة لما جاء عن ابن عباس بأنه أفتىٰ أن عليه كفارة، واستدل بالمظاهر لزوجته، ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ [المجادلة:٣]. وهو الصحيح.

س: هل يكون النذر لغير الله شرك أصغر؟

ج: لا يكون إلا شركًا أكبر، مع الخلاف الموجود.

الأصل الثاني

قال المؤلف -رحمه الله-: الأَصْلُ الثَّانِي مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ.

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

س: ما هو الأصل الثاني الذي ذكره المؤلف؟

ج: هو مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ.

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

س: إلىٰ كم ينقسم الإسلام؟

ج: إلىٰ قسمين:

١- إسلام عام: لجميع الأديان.

٢- إسلام خاص، وهو دين نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

س: ما تعريف الدين؟

ج: هي الملة هنا.

س: ما تعريف الأدلة؟

ج: جمع دليل: وهو ما به الإرشاد.

س: إلىٰ كم تنقسم الأدلة؟

ج: ١- أدلة نقلية : جاء بها الكتاب والسنة .

٢- أدلة عقلية .

س: لماذا قال الشيخ -رحمه الله-: بالأدلة؟

ج: فيه إشارة إلىٰ ذم التقليد؛ وخاصة في التوحيد.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: هُوَ الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ؟

ج: أي: يستسلم الإنسان لله استسلامًا شرعيًا.

س: ما معنىٰ (وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ)؟

ج: أي فيما أمرك به، أو نهاك عنه، فما أمرك به تفعله، وما نهاك عنه تجتنبه طاعة لله -سبحانه وتعالى-.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: (وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ)؟

ج: أي أنه لا يكفي أن تستسلم لله بالتوحيد، وتنقاد له بالطاعة، وأنت لا تتبرأ من الشرك وأهله، قال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

س: لا يكون الرجل مسلمًا حتىٰ يتصف بأربع صفات فما هي؟

ج: ١- الاستسلام لله بالتوحيد.

٢- الانقياد له بالطاعة.

٣- البراءة مما يضاد التوحيد ويضاد الطاعة، وهو الشرك.

٤- البراءة من أهل الشرك.

قال المؤلف -رحمه الله-: وهو ثلاث مراتب:

س: ما تعريف المرتبة؟

ج: هي المنزلة الرفيعة.

قال المؤلف: (الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ)

س: ما الدليل علىٰ هذه الثلاث المراتب أنها مراتب الدين؟

ج: حديث عمر بن الخطاب في صحيح مسلم حين أتىٰ جبريل -عليه السلام- يسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، فبعد أن ذهب قال: النبي -صلى الله عليه وسلم- ((هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)).

قال شيخ الإسلام [في مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٧)]: بل جعل النبي صلىٰ الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات: أعلاها " الإحسان " وأوسطها " الإيمان " ويليه " الإسلام " فكل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسنًا ولا كل مسلم مؤمنًا.

قال المؤلف -رحمه الله-: فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ شَهَادَةُ أَن لا إله إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

س: ما دليل أركان الإسلام؟

ج: حديث ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أن النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». أخرجه مسلم.

س: اذكر معانٍ للشهادة؟

ج: الشهادة تأتي علىٰ عدة معان:

١. بمعنىٰ الاطلاع علىٰ الشيء لقوله ﷻ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [البروج:٩].

٢. بمعنىٰ الخبر. قال تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ٧٩﴾ [النساء:٧٩].

٣. العلم بما تشهد به لقوله ﷻ ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

٤. بمعنىٰ الحكم: لقوله ﷻ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [يوسف:٢٦].

٥. بمعنىٰ الإقرار لقوله ﷻ ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾ [التوبة:١٧].

٦. بمعنىٰ الحضور: لقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((شهد عندي رجال مرضيون)).

قال المؤلف -رحمه الله-:

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران، ١٨].

س: ما تعريف الشهادة؟

ج: هي الاعتراف باللسان، والاعتقاد بالقلب، والتصديق بالجوارح.

س: هل لا بد من هذا التعريف بالشهادة؟

ج: نعم لأن المنافقين قالوا بألسنتهم ولم يعتقدوا بقلوبهم ولم يصدقوا بجوارحهم. قال تعالىٰ: ﴿قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ﴾. فقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون: ١].

س: لماذا كانت شَهَادَةُ أَن لا إله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ركن واحد مع أنهما شقان؟

ج: لأن العبادات تنبني علىٰ تحقيقهما معًا.

فلا تقبل العبادة إلا بالإخلاص لله -ﷻ- واتباع الرسول -ﷺ- وهذا ما تضمن شَهَادَةُ أَن لا إله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.

س: أين وجه الدلالة من الآية التي استدل بها الشيخ في قوله: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إله إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ لاَ إله إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران، ١٨].

ج: قال ابن عثيمين رحمه الله: وهذه الشهادة أعظم شهادة لعظم الشاهد والمشهود به، فالشاهد هو الله، والملائكة، وأولوا العلم، والمشهود به توحيد الله في الألوهية، وتقرير ذلك قوله: ﴿لاَ إله إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ، وَحَدُّ النَّفْيِ مِنْ الإِثْبَاتِ ﴿لا إله﴾ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ﴿إلا اللهُ﴾ مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ؟

ج: أي هذا معنىٰ لا إله إلا الله.

س: ما الدليل علىٰ هذا التعريف: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ؟

ج: الدليل: قوله تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

س: كيف نجمع بين قول الله تعالىٰ ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ [هود: ١٠١] فسماها الله آلهة، وبين قول كل الرسل لأقوامهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]؟

ج: قد بين قوله -ﷻ-: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

أما هذه الآلهة هي آلهة عندهم لكنها باطلة ليست حقة، وإنما سموها آلهة هم.

ويدل علىٰ ذلك قوله: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ [النجم: ٢٣] أي في اللات والعزىٰ ومناة.

ويدل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ [الحج: ٦٢].

س: ما هي أركان لا إله إلا الله؟

ج: ركنان:

١- نفي (لا إله) لجميع المعبودات.

٢- إثبات (إلا الله) العبادات لله وحده.

س: ما هي شروط لا إله إلا الله؟

ج: ١-الْعِلْمُ: بِمَعْنَاهَا الْمُرَادِ مِنْهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا الْمُنَافِي لِلْجَهْلِ بِذَلِكَ.

والدليل علىٰ العلم، قَالَ اللهُ -ﷻ-: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

ومن السنة حديث عُثْمَانَ -رضي الله عنه-: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- : ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إله إلا الله دخل الجنة)).رواه مسلم.

٢-اليقين: المنافي للشك مُسْتَيْقِنًا بها، والدليل قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [سورة الحجرات: ١٥]

٣-القبول: -المنافي للرد-لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

وقال تعالىٰ فيهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات:٣٥].

٤-الانقياد: -المنافي للترك والتمرد، أي يلزم شرع الله بقرارة نفسه، والدليل:

قال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء: ٥٦].

٥-الصِّدْقُ: الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ.

والدليل قال تعالىٰ ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه وسلم: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّارِ).

٦-الْإِخْلَاصُ: المنافي للشرك.

والدليل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

ومن السنة حديث عتبان بن مالك -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يبتغي بذلك وجه الله -عز وجل-). متفق عليه.

٧-الْمَحَبَّةُ: المنافية للبغض، والدليل قَالَ اللهُ-عز وجل-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾.

ومن السنة حديث أَنَسٍ -رضي الله عنه- أن النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:

«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِيْ الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِيْ النَّارِ». متفق عليه.

٨-الكفر بما يعبد من دون الله تعالىٰ، والدليل ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ومن السنة:

حديث طارق بن أشيم -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه علىٰ الله». رواه مسلم.

وقد جمعها بعضهم بقوله:

علم، يقين، وإخلاص، وصدقك ... مع محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوىٰ الإله من الأنداد قد أُلِها

ونظمها الحافظ الحكمي بقوله:

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ ... وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ ... وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا أَحَبَّهْ

قول المؤلف -رحمه الله-: وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨].

وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤].

س: من هو النبي إبراهيم -عليه السلام-؟

ج: هو نبي الله إبراهيم -عليه السلام- عبد الله ورسوله وخليله، إمام الحنفاء، وهو أفضل الرسل بعد نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

س: من هو أبو إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-؟

ج: أبوه اسمه آزر كما بينه الله -سبحانه وتعالى- في القرآن.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤].

س: ما معنىٰ: [وقومه]؟

ج: أي قومه الذي أرسل إليهم.

س: ما معنىٰ قوله: (إِنَّنِي بَرَآءٌ)؟

ج: أي إنني متخلي غاية التخلي عما تعبدون، إلا الذي فطرني هو الله -عز وجل-.

س: أيهما أعظم براءٌ أو بريءٌ؟

ج: براء: أبلغ وأعظم من كلمة بريء.

لأن الصفة المشبهة تدل علىٰ الدوام والثبات والاستمرار.

س: (مِّمَّا تَعْبُدُونَ) ما معناها؟

ج: أي من الأصنام وغيرها.

س: ما معنىٰ (إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي)؟

ج: أي الذي خلقني.

س: ما معنىٰ فإنه سيهدين؟

ج: أي سيرشدني لديني ويدلني عليه ويثبتني علىٰ الحق.

س: ما هي الكلمة الباقية؟

ج: هي لا إله إلا الله : بالإجماع.

قول المؤلف -رحمه الله- : وَدِليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

س: لمن الخطاب في هذه الآية: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾؟

ج: للعرب. وهذا قول الجمهور.

وقيل: لجميع الأمة من جنس البشر وليس كذلك.

س: ما معنىٰ من أنفسكم؟

ج: أي: من جنسكم وعلىٰ لغتكم.

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

س: ما معنىٰ قوله:(عزيز)؟

ج: يعني شاق عليه -ﷺ-.

س: ما معنىٰ حريص عليكم؟

ج: أي علىٰ منفعتكم ودفع الضر عنكم.

س: ما معنىٰ بالمؤمنين رؤوف رحيم؟

ج: أي ورأفة ورحمة بالمؤمنين.

قول المؤلف -رحمه الله-: وَمَعْنَىٰ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ.

س: ما معنىٰ شهادة أن محمد رسول الله -ﷺ-؟

ج: هي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

وقيل: لا متبوع بحق إلا رسول الله، وإن اتُّبع فيما لا دليل عليه، فقد اتبع بباطل.

س: ما هي أركان شهادة أن محمد رسول الله؟

ج: هما ركنان: عبد، ورسول. وهما ينافيان الإفراط ، والتفريط في حقه -ﷺ-.

فهو أكمل الخلق في هاتين الصفتين الشريفتين.

س: ما هي شروط: أن محمداً رسول الله -ﷺ-؟

ج: هي ستة شروط:

١- الاعتراف بالرسالة، واعتقادها باطنًا بالقلب.

٢- النطق بذلك، والاعتراف به ظاهرًا باللسان.

٣- المتابعة له في العمل بما جاء به من الحق أمرًا أو نهيًا، وتحليلًا، وتحريمًا.

٤- تصديقه بكل ما أخبر به من الغيوب الماضية والمستقبلية.

٥- محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.

٦- تقديم قوله علىٰ قول كل أحد، والعمل بسنته.

*وقد نظمها شيخنا فتح القدسي حفظه الله في أربعة أبيات:

شـــروط مـــن شـــهد أن أحمـــدا رســـول ربـــي ســـتة فلتعـــدد
أولهـــا اعتقـــاد قلـــب جـــازم والثـــاني نطـــق مـــن لســـان ســـالم
محبـــة أشـــد مـــن محبـــة الولـــد والـــنفس صـــدِّق كـــل مـــا عنـــه ورد
مـــن ثابـــت واتبعـــه بالأعمـــال وقولـــه قـــدم علـــىٰ الأقـــوال

س: ما معنىٰ طاعته فيما أمر؟

ج: أي يجب طاعة النبي -ﷺ- بفعل ما أمر به وترك ما نهىٰ عنه.

لقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠].

س: ما معنىٰ تصديقه فيما أخبر؟

ج: أي يجب تصديقه التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي.

س: ما معنىٰ وألا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ؟

ج: أي لا نعبد الله بالأهواء، ولا بالبدع والمنكرات والضلالات.

لحديث عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ».

وعن عائشة في مسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

س: ما حكم من نطق بشهادة أن محمداً رسول الله -ﷺ- بلسانه، وأنكر بقلبه؟

ج: هذه طريقة المنافقين.

قال تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

س: ما تعريف الصلاة؟

ج: لغة: هي الدعاء ومنه قوله تعالىٰ ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وفي الشرع: هي عبادة لله ذات أقوال وأعمال مخصوصة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم.

س: ما تعريف الزكاة؟

ج: هي النماء والزيادة.وفي الشرع: هي أخذ شيء مخصوص من مال مخصوص علىٰ أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة.

س: أين دليل التوحيد في هذه الآية؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

لأنه إن لم يخلص، وقع في الشرك.

س: لماذا خصَّ الصلاة، والزكاة في الآية مع أنهما يدخلان في قوله: ﴿لِيَعْبُدُوا۟﴾؟

ج: هذا من باب عطف الخاص علىٰ العام. فنص عليهما لما لهما من الأهمية.

فالصلاة عبادة البدن والزكاة عبادة المال.

س: ما معنىٰ قوله دين القيمة؟

ج: أي الملة القيمة التي لا اعوجاج فيها؛ لأنها دين الله -ﷻ-ودين الله مستقيمًا كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال المؤلف -رحمه الله-: ودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣].

ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

س: ما تعريف الصيام؟

ج: لغة: الإمساك. وشرعًا: هو الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس. قاله القرطبي.

س: ما معنىٰ الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾؟

ج: أي فرض عليكم.

س: ما معنىٰ قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؟

ج: قال ابن عثيمين عند هذه الآية فوائد:

الأولىٰ: أهمية الصيام حيث فرضه الله -ﷻ-علىٰ الأمم من قبلنا، وهذا يدل علىٰ محبة الله -ﷻ-له، وأنه لازم لكل أمة.

الثاني: التخفيف علىٰ هذه الأمة علىٰ أنها لم تكلف وحدها بالصيام الذي قد يكون فيه مشقة علىٰ النفوس والأبدان.

الثالث: الإشارة إلىٰ أن الله تعالىٰ أكمل لهذه الأمة دينها حيث أكمل لها الفضائل التي سبقت لغيرها.

س: ما معنىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؟

ج: تتقون الله بصيامكم؛ لأنه يوصل للتقوىٰ.

س: ما تعريف الحج؟

ج: لغة: القصد.

وشرعًا: هو قصد بيت الله الحرام بأعمال مخصوصة في وقت مخصوص.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؟

ج: أي هذا فرض وحق وواجب لله -ﷻ- علىٰ الناس.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾؟

ج: هذا بيان شرط وجوب، وهو الاستطاعة البدنية والاستطاعة المالية.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

هل في هذه الآية دليل علىٰ تكفير من لم يحج؟

ج: نعم؛ لمن تركه جاحدًا لوجوبه؛ فهذا كفر أكبر بإجماع المسلمين.

وأما من اعترف بوجوبه وتركه تكاسلًا؛ فهذا كفر أصغر.

س: متىٰ فرض الحج؟

ج: في السنة التاسعة للهجرة.

قال المؤلف -رحمه الله-: الإِيمَانُ وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ.

س: ما هي المرتبة الثانية من مراتب الدين؟

ج: الإيمان.

س: ما تعريف الإيمان؟

ج: لغة: التصديق والإقرار. وشرعًا: هو نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، لقوله تعالىٰ ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر: ٣١]. ولحديث أبي سعيد في مسلم قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: ((مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)).

س: هل هذا التعريف مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة؟

ج: نعم.

س: قال المؤلف: (الإيمان بضع) ما هو البضع؟

ج: هو من الثلاثة إلىٰ التسعة.

س: ما معنىٰ قوله (شعبة)؟

ج: الشعبة هي الجزء من الشيء، أو القطعة منه.

وكل شعبة يندرج تحتها أفراد من الخصال.

س: ما معنىٰ أعلاها؟

ج: أعلىٰ هذه الشعب قول (لا إله إلا الله).

فهي رأس الإيمان، وكلمة التوحيد.

س: ما معنىٰ (وإماطة الأذىٰ)؟

ج: إزالة الأذىٰ، وهو ما يؤذي المارة من أحجار وأشجار، وغيرها.

س: ما معنىٰ قوله (الحياء) ما هو الحياء؟

ج: لغة: تغيُّر، وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به.

وفي الشرع: خلق يبعث علىٰ اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي حق.

وقيل: هو صفة تحمل صاحبها علىٰ ترك المنهيات، أو ترك المفضول إلىٰ الفاضل لحديث أبي مسعود: ((إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)) رواه البخاري.

س: ما الفرق بين الإسلام والإيمان؟

ج: إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

س: ما معنىٰ قوله: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا)؟

ج: أي إذا اجتمع لفظ الإسلام، والإيمان في آية واحدة أو حديث، فالإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، قال الله تعالىٰ:

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾ [الحجرات:١٤].

وإذا افترقا: أي ذُكر الإسلام في آية، ولم يُذكر معه الإيمان.

أو ذكر الإيمان وحده ولم يذكر معه الإسلام، فيراد بالإسلام الأعمال الظاهرة والباطنة، والإيمان الأعمال الظاهرة والباطنة.

س: ما الفرق بين شعب الإيمان، وأركان الإيمان؟

ج: الأركان لابد منها، فإذا زال واحد منها زال الإيمان.

وأما الشعب، فإنها مكملات لا يزول الإيمان بزوال الشيء منها.

س: أيهما أعلىٰ مرتبة الإسلام أم الإيمان أم الإحسان؟

ج: أعلاها الإحسان، ثم الإيمان، ثم الإسلام.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: كما في الحديث: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

س: هل الإيمان يزداد وينقص؟

ج: نعم: وهي عقيدة أهل السنة والجماعة لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾، ولحديث:

«مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ». الحديث في مسلم عن أبي سعيد الخدري.

قال المؤلف -رحمه الله-: أركان الإيمان ستة: (الإيمان بالله):

س: الإيمان بالله يتضمن أمورًا فما هي؟

ج: ١ــ الإيمان بوجود الله تعالىٰ.

٢ـ الإيمان بالربوبية.

٣ـ الإيمان بالألوهية.

٤ـ الإيمان بأسمائه وصفاته.

٥- الإيمان بعلوه سبحانه وتعالىٰ.

س: كيف يكون الإيمان بالملائكة.

ج: نؤمن بهم جملةً وتفصيلًا، وبأنهم عالم غيبي خلقهم الله من نور ليس لهم خصائص الربوبية والألوهية شيء.

ونؤمن:

أولًا: بوجودهم.

ثانيًا: الإيمان بمن عُلِم اسمه، ومن لم نعلم اسمه نؤمن به جملة.

ثالثًا: الإيمان بمن علمنا من صفاتهم ((كـ جبريل أن لديه ستمائة جناح)).

رابعًا: الإيمان بمن علمنا من أعمالهم التي يقومون بها العامة والخاصة.

س: كيف يكون الإيمان بالكتب؟

ج: الإيمان بالكتب علىٰ أربعة مراتب:

١- الإيمان بنزولها من عند الله حقًا.

٢- الإيمان بما علمنا اسمه منها كالقرآن، والزبور والتوراة، والإنجيل ، ومن لا نعرف اسمه نؤمن به جملةً.

٣- التصديق بها وبأخبارها مالم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

٤- العمل بأحكامها مالم ينسخ منها، والرضا والتسليم بها.

س: كيف يكون الإيمان بالرسل؟

ج: بأنهم بشر مخلوقين، ليس لهم من خصائص الربوبية، والألوهية شيء والإيمان بهم يتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بأن رسالتهم من الله حق، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع قال الله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥].

٢- الإيمان بمن علمنا اسمه، ومن لم نعلم اسمه آمنا به إجمالاً.

٣- تصديق ما صح عنهم من أخبار.

٤- العمل بشريعة من بُعث إلينا منهم، وهو نبينا -ﷺ-.

س: كيف يكون الإيمان باليوم الآخر؟

ج: الإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

١- الأول: الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتىٰ حيث ينفخ في الصور النفخة الثانية قال تعالىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وهو ثابت في الكتاب.

قال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]

ومن السنة: قوله -ﷺ-: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً». متفق عليه عن عائشة وابن عباس -رضي الله عنهم-.

وأما الإجماع: قال العلامة ابن القطان الفاسي -رحمه الله-: وأجمع المسلمون على هذا إجماعاً قطعياً. وأن الناس سيبعثون يوم القيامة ويلاقون ربهم ويجازون بأعمالهم، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء.

وقد دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، والإجماع.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

ومن السنة: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ. حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ». حديث ابن عمر في الصحيحين.

الإجماع: قال ابن القطان -رحمه الله-: وأجمعوا على أن الخلق يؤتون بصحائف أعمالهم ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٢]، الإقناع في مسائل الإجماع (١/ ٥٥) دار الكتب العلمية.

الثالث: الإيمان بالجنة والنار، وأنهما المآل الأبدي للخلق، قال تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [البينة: ٧، ٨].

وقال تعالىٰ في النار: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝١٣١﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ﴾ [الأحزاب: ٦٤، ٦٥].

س: كيف نؤمن بالقدر؟

ج: الإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربعة أمور:

١ـ العلم: إن الله يعلم كل شيء جملةً وتفصيلًا أولًا وأبدًا.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ [الحج: ٧٠].

٢ـ الكتابة: بأن الله تعالىٰ كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ [الحج: ٧٠].

٣ـ المشيئة: بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالىٰ.

﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٤٠].

٤ـ الخلق: الإيمان بأن الله خالق جميع المخلوقات بذواتها وصفاتها وحركاتها ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

س: قوله: (بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) كيف وصف القدر بالشر؟

ج: قال العثيمين -رحمه الله-: وأما وصف القدر بالشر، فالمراد به:

شر المقدور لا شر القدر الذي هو فعل الله. فإن فعل الله -عز وجل- ليس فيه شر، كل أفعاله خير وحكمة. ولكن الشر في مفعولاته ومقدوراته. فالشر هنا باعتبار المقدور والمفعول. أما باعتبار الفعل، فلا، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((والشر ليس إليك)). الحديث عن علي في مسلم.

فالخلاصة:

أولاً: الشر الذي وصف به القدر هو شر بالنسبة لمقدور الله، أما تقدير الله، فكله خير والدليل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-((والشر ليس إليك)).

ثانيًا: أن الشر الذي في المقدور ليس شراً محضًا بل هذا الشر قد ينتج عنه أمور هي خير، فتكون الشرية بالنسبة إليه أمراً إضافيًا. [شرح الواسطية للعثيمين ص (٤٦-٤٨).]

قال المؤلف -رحمه الله-: الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ وله رُكْنٌ وَاحِدٌ.

كما في الحديث: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾[الشعراء: ٢١٧ - ٢٢٠].

وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

س: ما تعريف الإحسان؟

ج: في اللغة: ضد الإساءة.

وقيل: الإتقان والنفع.

وفي الشرع: هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

س: الإحسان علىٰ ثلاثة أقسام فما هي؟

الأول: الإحسان بين العبد وربه.

هذا هو الإحسان في العبادة، وهذا وهو المراد في حديث جبريل.

الثاني: الإحسان وبين الخلق.

وهذا هو بذل الندىٰ، وكف الأذىٰ، وطلاقة الوجه.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

ويدخل حتىٰ الإحسان للحيوان.

لحديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: «ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ.» رواه مسلم.

الثالث: الإحسان في الصنعة، والإتقان:

لحديث عائشة عند أبي يعلىٰ وغيره-وهو حسن بشواهده-: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)).

س: هل من عرف الإحسان بالإخلاص صحيح؟

ج: هذا التعريف غير صحيح؛ لأن الإحسان يشمل الإخلاص وزيادة

وقد أنكر هذا التعريف شيخ الإسلام رحمه الله تعالىٰ.

س: كم أركان الإحسان؟

ج: ركن واحد. وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

س: كم مراتب الإحسان؟

وهناك من يقول:

١- المراقبة. ٢-المشاهدة.

س: ما معنىٰ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾؟

ج: أي إن الله مع الذين امتثلوا الأوامر واجتنبوا النواهي.

س: ما معنىٰ قوله: ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾؟

ج: أي: إن الله مع الذين أحسنوا فيما فرض عليهم. فأحسنوا في الطاعات. وأحسنوا إلىٰ الخلق.

س: ما معنىٰ قوله: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾؟

ج: أي توكل علىٰ الله في جميع أمورك.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾؟

ج: أي أن الله يراك حين تقوم لصلاتك وجميع أمورك.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾؟

ج: أي أن الله يرىٰ تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾؟

ج: أي أن الله سميع لأقوال عباده، عليم بحركاتهم، وسكناتهم، وكل شؤونهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ﴾ [يونس: ٦١].

س: لمن الخطاب في قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾؟

ج: الخطاب لنبينا محمد -ﷺ-، وهو شامل لجميع الأمة.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿فِي شَأْنٍ﴾؟

ج: أي عمل من الأعمال الظاهرة والباطنة.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾؟

ج: أي وما تقرأ من كتاب الله من القرآن.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾؟

ج: أي عمل.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾؟

ج: أي رقباء مطلعين علىٰ أعمالكم وشؤونكم من خير وشر

قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧].

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾؟

ج: أي تندفعون إلىٰ العمل وتسارعون فيه.

س: ماذا تقتضي المعية في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾؟

ج: ١-أنه جل وعلا مطلع عليهم عالم بهم محيط بأحوالهم لا يفوته شيء من كلامهم.

٢-أنه جل وعلا معهم ناصر لهم بتأييده، ونصره وتوفيقه معية خاصة بالمؤمنين.

قال المؤلف -رحمه الله-:

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا). قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا،

فَقَالَ: (يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟). قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم).

فائدة: قال النووي -رحمه الله-: واعلم أن في هذا الحديث أنواعًا من العلوم، والمعارف، والآداب، واللطائف بل هو أصل الإسلام.[المنهاج شرح مسلم(١٠/ ١١١)].

الأَصْلُ الثالِثُ

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ -ﷺ- وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فِي النبوة. نُبِّئَ بـ ﴿اقْرَأْ﴾، وَأُرْسِلَ بـ ﴿الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ، وهاجر إلىٰ المدينة.

س: ما اسم النبي -ﷺ-؟

ج: أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عبد المطلب: هو شيبة.

وهاشم: عمرو.

وعبد مناف: المغيرة.

وقصي: زِيد فهر لقبه به.

مدركة: عامر قريش.

النضر: قيس.

مرة: عامر.

س: هل هذه الأسماء متفق عليها؟

ج: نعم؛ من محمد -ﷺ- إلىٰ عدنان. متفق عليه

ومن عدنان إلىٰ إسماعيل أربعين اسمًا لكن فيها خلاف.

ومن إبراهيم إلىٰ آدم لا دليل علىٰ ذلك لقوله تعالىٰ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [الفرقان: ٣٨].

س: إلىٰ كم تنقسم العرب؟

ج: ١-عرب بائدة، أي قد بادت.

٢-عرب باقية.

س: إلىٰ كم تنقسم العرب الباقية؟

ج: ١-عرب عاربة: تبع يعرب بن يشجب بن قحطان، أصله من اليمن، وهؤلاء تفرقوا وانقرضوا إلا قحطان في اليمن.

٢-عرب مستعربة: ذرية إسماعيل وهم أفضل، ولم يكونوا أصلًا من العرب، ولكنهم دخلوا فصاروا عربًا فانفتقت ألسنتهم من العرب.

س: هل نبي الله إبراهيم -ﷺ- عربي؟

ج: ليس بعربي.

س: معرفة النبي -ﷺ- تتضمن خمسة أمور فما هي؟

ج: ١-معرفة نسبه: فهو أشرف الناس نسبًا؛ فهو هاشمي قرشي عربي.

٢-معرفة سنَّه: ومتى ولادته، ومهاجره، وله من العمر ثلاث وستون سنة، وبلده مكة وهاجر إلى المدينة.

٢- معرفة حياته النبوية: وهي ثلاث وعشرون سنة، فقد أوحي إليه، وله أربعون سنة.

قال ابن القيم -رحمه الله-:

وأتت عليه أربعون فأشرقت شمس النبوة منه في رمضان

س: بماذا نُبِّأ وأرسل -ﷺ-؟

ج: فقد كان نبيًا بقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١].

ثم كان رسولًا بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ١- ٢].

س: ما الفرق بين الرسول والنبي؟

	الرسول		النبي
١	أوحي إليه.	١	أوحي إليه.
٢	أمر بالتبليغ.	٢	أمر بالتبليغ.
٣	مجدد شريعة من قبله. وقد يأتي بشريعة جديدة	٣	مجدد شريعة من قبله فقط.

س: بماذا أرسل؟ ولماذا أرسل؟

ج: أرسل -ﷺ- بالتوحيد، وشريعة الله المتضمنة لفعل المأمور وترك المحظور.

وأرسل رحمة للعالمين؛ لإخراجهم من ظلمة الشرك، والكفر، والجهل إلى نور التوحيد، والإيمان، و العلم .

س: كم ثبت اسم للرسول -ﷺ-؟

ج: ١-محمد وقد ورد في القرآن في أربعة مواضع:

١. قال تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٢. وقال تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

٣. وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢].

٤. وقال تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

٢- أحمد: قال الله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وفي الصحيحين من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ». وجاء في مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كان رسول الله -ﷺ- يسمي لنا أَسْمَاءً. فَقَالَ:((أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، ونبي التوبة، ونبي الرحمة)).

س: منهم الذين ذكروا لله ألف اسم، وللنبي ألف اسم؟

ج: الصوفية.

س: ما كنيته -عليه الصلاة والسلام-؟

ج: أبو القاسم.

س: هل يجوز التكني بكنيته -عليه الصلاة والسلام- لحديث أنس في مسلم وعن جابر وأبي هريرة في الصحيحين ((تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي))؟

ج: اختلف أهل العلم: فهناك من قال لا يجوز في حياته.

وهناك من قال إذا وافق الاسم الكنية لا يجوز.

والصحيح إنما كان النهي في حياته -ﷺ-.

س: ما الدليل علىٰ أن له -عليه الصلاة والسلام- من العمر ثلاثة وستون سنة؟

ج: حديث عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

متفق عليه. وهناك أدلة أخرى.

س: متىٰ ولد رسول الله -ﷺ-؟

ج: ولد عام الفيل.

قال المؤلف -رحمه الله-: بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَبالدَّعْوة إِلَىٰ التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر: ١-٧].

س: اذكر معاني مفردات الآية التي ذكرها المؤلف ؟

ج: (قُمْ فَأَنذِرْ): ينذر من الشرك.

(وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ): أي عظمه بالتوحيد.

(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ): أي طهر أعمالك من الشرك وغيره.

وتشتمل طهارة الثياب والقلب.

(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ): الرجز: الأصنام. وهجرها تركها، والبراءة منها وأهلها.قال تعالىٰ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾ [الحج: ٣٠].

س: ما معنىٰ قول المؤلف: (بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ)؟

ج: أي ينذرهم من الشرك، ويدعوهم إلىٰ التوحيد. قال تعالىٰ:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦]

س: لماذا قدم الإنذار والنهي عن الشرك علىٰ الدعوة إلىٰ التوحيد؟

ج: قال الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ: ولأن هذا مفهوم من كلمة لا إله إلا الله، والمفهوم من قوله تعالىٰ: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدثر: ٢- ٣].

ويسمىٰ هذا من باب التخلية والتحلية.

س: قوله تعالىٰ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ لمن ذكر الخطاب؟

ج: لنبينا محمد -ﷺ-، والمدثر: هو الملتحف بثيابه المتغطي.

س: ما الفرق بين الصنم والوثن؟

ج: الوثن: يشمل الصنم وغير الصنم.

والصنم :في الغالب ما كان علىٰ هيئة صورة.

قال المؤلف -رحمه الله-: أَخَذَ عَلَىٰ هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَىٰ التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ.

س: ما معنىٰ قول المؤلف؟

ج: أي النبي -ﷺ-مكث عشر سنين بمكة يدعو إلىٰ التوحيد وهو إفراد الله تعالىٰ بما يختص به.

س: هل فرضت الصلاة وهو في مكة؟

ج: نعم؛ في ليلة الإسراء والمعراج.

قال المؤلف: وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ.

س: ما تعريف الإسراء؟

ج: لغة: السير بالشخص ليلًا.

شرعًا: سير جبريل بالنبي -ﷺ- من مكة إلىٰ بيت المقدس لقوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١].

س: ما تعريف المعراج؟

ج: لغة: هي الآلة التي يصعد بها، وهي المصعد.

شرعًا: السلم الذي عرج به النبي -ﷺ- من الأرض إلىٰ السماء.

س: ما الدليل علىٰ قصة الأسرىٰ والمعراج؟

ج: حديث في الصحيحين عن أنس بن مالك وعن مالك بن صعصعة ((بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ... ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، يُقَالُ لَهُ: الْبُرَاقُ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَىٰ طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا... الحديث)).

س: هل هناك من اعترض علىٰ حديث الإسراء؟

ج: نعم، اعترض الزنادقة الملحدون.

أما المسلمون فقد أجمعوا علىٰ الإيمان به.

س: متىٰ كان الإسراء والمعراج؟

ج: الإجماع أنه كان بعد البعثة. نقل الإجماع القاضي عياض -رحمه الله-، (الشفاء)(٢/ ٢٤٥-٢٥٥). وابن القيم -رحمه الله- في زاد المعاد (١/ ٩٩).

س: هل كان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة؟

ج: نعم؛ قال البيهقي -رحمه الله-: وفي رواية ثابت عن أنس دليل علىٰ أن المعراج كان ليلة أُسريَ به من مكة إلىٰ بيت المقدس. دلائل النبوة (٢/ ٣٨٥). ط دار الكتب.

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره معلقًا علىٰ كلام البيهقي: وهذا الذي قال لا شك فيه ولا مرية.

س: هل حصل الإسراء مرة واحدة أو عدة مرات؟

ج: اختلف العلماء علىٰ عدة أقوال.

والصحيح أن الإسراء كان مرة واحدة كما قال جمع من المحققين.

س: هل كان الإسراء بروحه وجسده؟

ج: اختلف السلف والخلف وذلك علىٰ عدة أقوال:

والصحيح أن الإسراء كان بروحه وجسده - عليه الصلاة والسلام -.

وهو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف.

وهو الذي رجحه جمع من المحققين.

س: هل كان الإسراء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقظة أو مناماً؟

ج: اختلف العلماء في ذلك علىٰ عدة أقوال:

والصحيح أنه يقظة لا مناماً. وهو قول الجمهور من السلف و الخلف.

ورجحه جمع من المحققين.

ولأن هذا هو السبب في إنكار كفار قريش له؛ أي كونه يقظة.

أما المنامات فقريش يؤمنون بها.

س: أين كان النبي -ﷺ- حين أسري به؟

ج: الصحيح أنه كان في المسجد الحرام.

س: بماذا أسريَ به -عليه الصلاة والسلام-؟

ج: بدابة يقال لها البراق دون البغل وفوق الحمار. عن أنس في مسلم

وفي البخاري عن أنس عن مالك بن صعصعة -رضي الله عنهما-.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّىٰ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

س: متىٰ فرضت الصلاة؟

ج: بالإجماع أنها فرضت ليلة الإسراء. نقله النووي في: [المنهاج في شرح مسلم (٢/ ٣٨٤).]

وأول ما فرضت خمسين، ثم خففت إلىٰ خمس.

لما في حديث مالك بن صعصعة، فقد نقل الإجماع القرطبي، والنووي -رحمهما الله-.

س: كم كان النبي -ﷺ- يصلي الرباعية في مكة؟

ج: كان يصلي الرباعية ركعتين، ركعتين.

حتىٰ هاجر إلىٰ المدينة، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر.

لحديث عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين.

س: لماذا هاجر النبي -ﷺ- من مكة؟

ج: بوحي من الله تعالىٰ حين آذاه قومه بمكة، ومنعوه من أن يقيم دعوته.

س: متىٰ هاجر الرسول -ﷺ-؟

ج: في شهر ربيع أول من العام ١٣ عشر من البعثة.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَىٰ بَلَدِ الإِسْلامِ.

س: ما تعريف الهجرة؟

ج: قال ابن العربي المالكي-رحمه الله-: أصل مادة هجر: البعد عن الشيء بالأبدان، واللسان، والقلب. وفي الشرع هو ترك ما نهىٰ الله عنه.

تعريف الشيخ قال: هي الانتقال من بلد الشرك إلىٰ بلاد الإسلام.

س: وقعت الهجرة في الإسلام علىٰ نوعين فما هما؟

ج: الأولىٰ: الانتقال من دار الخوف إلىٰ دار الأمن كما هاجر المسلمون إلىٰ بلاد الحبشة.

الثانية: الانتقال من دار الكفر إلىٰ دار الإيمان، وذلك بعد ما استقر رسول الله -ﷺ- في المدينة.

س: هل ترك السيئات يسمىٰ هجراً؟

ج: نعم؛ لما جاء في البخاري عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: قال رسول الله -ﷺ-: ((والمهاجر ما هجر ما نهىٰ الله عنه)).

س: ما هو ضابط بلاد الشرك من بلاد الإسلام؟

ج: قال العثيمين -رحمه الله-: وبلد الشرك هو الذي تقام فيها شعائر الكفر ، ولا تقام فيه شعائر الإسلام ، كالأذان وصلاة جماعة، والأعياد، والجمعة علىٰ وجه عام شامل، وإنما قلنا علىٰ وجه عام شامل ليخرج ما تقام فيه هذه الشعائر علىٰ وجه

محصور كبلاد الكفار التي فيها أقليات مسلمة فإنها لا تكون بلاد إسلام بما تقيمه الأقليات المسلمة فيها من شعائر الإسلام، أما بلاد الإسلام فهي البلاد التي تقام فيها هذه الشعائر علىٰ وجه عام شامل. شرح ثلاثة الأصول "العثيمين".

س: إشكال عرف العلماء الهجرة في الشرع هي الانتقال من بلاد الشرك إلىٰ بلاد الإسلام، فكيف سميت هجرة الصحابة من مكة إلىٰ الحبشة هجرة وهي بلد كفر (أي الحبشة)؟ وهل في القصة دليل علىٰ جواز الهجرة من بلاد الإسلام إلىٰ بلاد ا الكفر؟

ج: الهجرة تطلق في اللغة: علىٰ ترك الشيء والانتقال من مكان إلىٰ مكان.

أما هجرتي الحبشة فهي لأمور:

١- لاشتداد الأذىٰ علىٰ الصحابة في مكة فهاجروا من دار الخوف إلىٰ دار الأمن.

٢- كان هذا بأمر رسول الله -ﷺ-.

والله -ﷻ- يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤].

٣- لم يكن هناك بلاد إسلام في ذلك الوقت حتىٰ يهاجروا إليه.

٤- أن النجاشي ملك الحبشة لم يكن يُظلم عنده أحد فاستطاعوا أن يقيموا دينهم.

أما الهجرة من بلاد الإسلام إلىٰ بلاد الكفر فلا يجوز.

س: إلىٰ كم تنقسم الهجرة؟

ج: قال أبو بكر بن العربي -رحمه الله-: تنقسم إلىٰ ستة أقسام:

الأول: الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلىٰ دار الإسلام.

الثاني: الخروج من أرض البدعة؛ قال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يُسب فيها السلف.

الثالث: الخروج من أرض غلب عليها الحرام: فإن طلب الحلال فرض علىٰ كل مسلم. لحديث أبي سعيد في الذي قتل مائة من النفس.

الرابع: الفرار من الأذية في البدن؛ وذلك فضل من الله أرخص فيه، فإذا خشي علىٰ نفسه فقد أذن الله في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور. وأول من فعله إبراهيم -عليه السلام-؛ فإنه لما خاف من قومه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾[الصافات: ٩٩]. وقال مخبرا عن موسىٰ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[القصص: ٢١].

الخامس: خوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلىٰ الأرض النزهة. وقد أذن -صلى الله عليه وسلم-للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلىٰ المرج فيكونوا فيه حتىٰ يصحوا. وقد استثنىٰ من ذلك الخروج من الطاعون.

السادس: الفرار خوف الأذية في المال؛ فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله وأوكد. أحكام القرآن (١/ ٤٨٤-٤٨٦).

ونقله عن القرطبي في الجامع أحكام القرآن (٥/ ٣٤٩-٣٥٠) في سورة النساء [١٠٠].

س: متىٰ بدأ التأريخ الهجري؟

ج: من هجرته - عليه الصلاة والسلام - إلىٰ المدينة.

س: ما سبب الهجرة التي هي الانتقال من بلد الكفر إلىٰ بلد الإيمان؟

ج: أن المؤمن يجب عليه أن يظهر دينه معتزاً بذلك مبينًا للناس مخبرًا أنه يشهد شهادة الحق..... إلخ. [صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (٤٣٦) شرح الأصول الثلاثة].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَىٰ بلد الإِسْلام، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٧-٩٩].

س: ما سبب نزول قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧-].؟

ج: جاء في صحيح البخاري عن ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَىٰ بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ.

فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَةَ.

س: ما حكم الهجرة من بلاد الكفر إلىٰ بلاد الإسلام؟

ج: واجب دل علىٰ ذلك الكتاب والسنة وإجماع العلماء.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَةَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـَٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

ومن السنة: ما أخرج أحمد عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ كُنْتُ مَعَ مُطَرِّفٍ فِي سُوقِ الْإِبِلِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ مَعَهُ قِطْعَةُ أَدِيمٍ أَوْ جِرَابٍ فَقَالَ مَنْ يَقْرَأُ أَوَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ قُلْتُ نَعَمْ فَأَخَذْتُهُ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ حَيٍّ مِنْ عُكْلٍ إِنَّهُمْ إِنْ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللهِ وَفَارَقُوا الْمُشْرِكِينَ وَأَقَرُّوا بِالْخُمُسِ فِي غَنَائِمِهِمْ وَسَهْمِ النَّبِيِّ -ﷺ- وَصَفِيَّهُ فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

وأما الإجماع. فقد قال العلامة ابن كثير -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]. فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر علىٰ الهجرة، وليس متمكنًا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حرامًا بالإجماع، وبنص هذه الآية.

س: ما الدليل علىٰ أن الهجرة باقية إلىٰ يوم القيامة؟

ج: حديث ((لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)). الحديث عن معاوية أخرجه أحمد وغيره.

س: ما الجمع بين حديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- ((لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا))، والحديث عن عائشة في الصحيحين، وحديث عَنِ ابْنِ السَّعْدِيِّ عند أحمد أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: ((لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتَلُ))؟

ج: قال النووي -رحمه الله-: قال العلماء: والهجرة من دار الحرب إلىٰ دار الإسلام باقية إلىٰ يوم القيامة.

وقيل: لا هجرة من مكة؛ لأنها صارت دار إسلام.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾؟

ج: أي الذين تقبض أرواحهم من أبدانهم.

س: قوله تعالى: ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾؟

ج: أي ظالمي أنفسهم بترك الهجرة.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ﴾؟

ج: هذا سؤال توبيخي: أي في شيء من أمور دينكم.

وقيل السؤال تقريع لهم: بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾؟

ج: أي في مكة لا نقدر علىٰ الخروج منها.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾

وما المراد بهذه الآية؟

ج: قيل المراد بها المدينة. والصحيح أنها عامة في جميع الأرض.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾؟

ج: أي الذي سبق ذكرهم ووصفهم وهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾؟

ج: أي مصيرهم ومثواهم.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾؟

ج: أي ساءت جهنم لأهلها الذين صاروا مصيرًا إليها.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؟

ج: قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: ثم استثنىٰ جل ثناؤه هؤلاء وهم العجزة المستضعفين عن الهجرة بالعسرة.

س: ما هي الحيلة في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾؟

ج: الحيلة نوع عام لأنواع التخلص.

﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾: أي طريق للتخلص من بلد المشركين.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾: أي يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة بالعذر.

قال المؤلف -رحمه الله-:

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

قَالَ الْبُغَوِيُّ -رحمه الله- : نزلت هَذِهِ الآيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ولَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ:

قَوْلُهُ -صلى الله عليه وسلم- : ((لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)).

س: هل ثبت نزول هذه الآية كما ذكر البغوي؟

ج: لا يصح شيء في سبب نزول هذه الآية.

قال ابن كثير -رحمه الله- عند تفسير هذه الآية: هذا أمر من الله لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه علىٰ إقامة الدين، إلىٰ أرض الله الواسعة، حيث يمكن إقامة الدين، بأن يوحدوا الله ويعبدوه كما أمرهم.

س: ما معنىٰ قوله -ﷺ- (لا تنقطع الهجرة)؟

ج: لا تنقطع الهجرة من بلد الكفر إلىٰ بلد الإسلام.

س: ما معنىٰ قوله -ﷺ- (حتىٰ تنقطع التوبة)؟

ج: أي حتىٰ لا تقبل التوبة ممن تاب.

س: ما معنىٰ قوله -ﷺ- (وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها)؟

ج: أي فإذا طلعت الشمس من مغربها وقعت قيام الساعة، وحينئذ انتهىٰ الوقت التي تقبل فيه التوبة، وانتهىٰ الوقت الذي يقبل فيه العمل الصالح.

قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]. والمراد ببعض الآيات هنا طلوع الشمس من مغربها، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: ((لا تقوم الساعة حين لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ)).

س: ما حكم السفر من بلاد الإسلام إلىٰ بلاد الكفر؟

ج: لا يجوز إلا بثلاث شروط:

١- أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات.

٢- أن يكون عند الإنسان دين يمنعه من الشهوات.

٣- أن يكون مضطراً لذلك.

قال المؤلف -رحمه الله-: فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثلِ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ.

س: متىٰ فرضت الزكاة ؟

ج: فرضت في مكة لكن تقدير أنصابها وما يجب فيها وبيان مستحقيها كان في المدينة في السنة الثانية للهجرة.

س: متىٰ فرض الصيام؟

ج: في السنة الثانية للهجرة.

س: متىٰ فرض الحج؟

ج: في السنة التاسعة من الهجرة، وهو قول الجمهور.

س: قوله: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ما هو المعروف؟

ج: هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلىٰ الناس.

وقيل: ما علم حسنه بالشرع، والعقل.

س: ما تعريف المنكر؟

ج: ضد المعروف: وهو اسم جامع لكل ما قبحه الشرع، وحرمه، وكرهه، وقيل ما عرف نكارته بالشرع.

س: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج: واجب علىٰ كل مسلم قادر دل علىٰ ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة قال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقد نص جماعة من العلماء المفسرين علىٰ أن الآية دالة علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخطاب عام موجه لكافة المؤمنين.

ومن السنة فكثيرةٌ جدًا ومن أجمعها حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)) . رواه مسلم.

أما الإجماع فقد نقله جمع من العلماء منهم: القرطبي في المفهم (١/ ٢٣٣).

والنووي في شرح مسلم (١/ ٢١٢). وغيرهما من أهل العلم.

س: كم مراتب تغيير المنكر من حيث القائم بتغييره؟

ج: ١-الإنكار باليد: وذلك بتغيير المنكر وإزالته.

٢-باللسان: عند عدم استطاعته علىٰ التغيير باليد.

٣ـ بالقلب: إذا لم يستطع باليد، واللسان.

فهذه ثلاث مراتب فإن انتفىٰ أحدها لم ينتف الآخر.

س: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محصور علىٰ طائفة مخصوصة؟

ج: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة شاملة لكل مسلم مكلف من ذكر

أو أنثىٰ، وحر، وعبد، وعالم، وجاهل، وعدل، وفاسق، وحاكم، ومحكوم ممتثلًا ما أمر به أو لم يكن ممتثلًا، بحسب الاستطاعة وهذا قول الجمهور.

س: اذكر مراتب تغيير المنكر بالنسبة للمنكَر؟

ج: المرتبة الأولىٰ: وهي الوجوب وهذا إذا زال المنكر.

المرتبة الثانية: وهي واجبة أيضًا، إذا غير المنكر فخف المنكر.

المرتبة الثالثة: إذا غير المنكر فعاد المنكر مثله فهذا محل اجتهاد لأهل العلم، فهناك من قال: لا حاجة لإنكاره، وهناك من قال ينكر لإقامة الحجة عليه وهو مستحب، وهو الصحيح.

المرتبة الرابعة: وهي محرمة أن يغير المنكر فيحل منكر أعظم منه.

قال المؤلف -رحمه الله-: أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ - صَلواتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ - وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ.

بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]. وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِين﴾ [المائدة: ٣].

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ -ﷺ- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١].

س: ما معنىٰ أَخَذَ عَلَىٰ هَذَا عَشْرَ سِنِينَ؟

ج: أي بعد هجرته -ﷺ-، مكث في المدينة يدعو إلىٰ الله تعالىٰ عشر سنين .

س: متىٰ توفىٰ -عليه الصلاة والسلام-؟

ج: توفىٰ يوم الإثنين من شهر ربيع الأول من سنة الحادي عشرة من الهجرة .

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١].

ومن السنة عَائِشَةَ-رضي الله عنها-: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَقْبَلَ عَلَىٰ فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّىٰ نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- وَهُوَ مُغَشًّىٰ بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللهِ لَا يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا». رواه البخاري.

وأما الإجماع فقد قال العلامة الفوزان -رحمه الله-: وقد أجمعت الأمة علىٰ وفاته -عليه الصلاة والسلام-.

ولم يخالف في هذا إلا المنحرفون الذين يقولون ما مات -عليه الصلاة والسلام-.

س: ما معنىٰ قول المؤلف:(ودينه باق)؟

ج: أي أن النبي -ﷺ-مات لكن دينه لم يمت ما زال باق إلىٰ قيام الساعة.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وحديث ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)). والحديث في الصحيحين عن جابر، وعن ثوبان، وعن معاوية، والمغيرة، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

س: ما المقصود بقوله (وهذا دينه) لمن يعود الضمير في قوله دينه؟

ج: أي رسول الله -ﷺ-.

س: إلىٰ ماذا يشير المؤلف رحمه الله بقوله (لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ)؟

ج: يشير إلىٰ حرصه - عليه الصلاة والسلام - علىٰ نفع أمته ورحمته لهم قال تعالىٰ:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقوله -ﷺ- فَقَالَ: ((إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ)).

رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

س: ما معنىٰ قول المؤلف رحمه الله (وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ) لماذا خص التوحيد؟

ج: لأنه أصل الأصول ، وأول واجب الواجبات، وأعظم الحسنات ، ولأجله أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب.....ألخ

س: ما هي الأشياء التي قال المؤلف وجميع ما يحبه الله ويرضاه؟

ج: أي من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.... وهذا تعريف العبادة.

س: لماذا أول الشر الذي حذر منه الشرك؟

ج: لأنه أصل كل شر؛ وأعظم السيئات وأعظم ذنب عصي الله به، وهو الذي لا يغفره الله لمن مات عليه لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

س: ما معنىٰ قوله: (وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ)؟.

ج: أي يمنعه من الأقوال والأعمال، والاعتقادات.

س: قوله: بَعَثَهُ اللهُ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً ما المراد به؟

ج: أي نبينا محمد -ﷺ- بعثه الله إلىٰ جميع الناس عربهم وعجمهم... إلخ.

لحديث جابر -رضي الله عنه- في الصحيحين:

((وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً)) .

س: ما الدليل علىٰ أنه -عليه الصلاة والسلام- بعث إلىٰ الناس كافة؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ومن السنة: ما جاء في الصحيحين عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ....وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً)). وغيرها من الأدلة الكثيرة.

وأما الإجماع فقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله-: ولا نزاع في ذلك بين المسلمين.

س: ما حكم من اعتقد أن رسالة النبي -ﷺ- خاصة بالعرب؟

ج: كافر مكذب بالكتاب والسنة والإجماع.

س: ما الدليل علىٰ أن الله افترض طاعته علىٰ جميع الثقلين من الجن والإنس؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦] .

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨].

ومن السنة: حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: ((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ))، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَنْ يَأْبَىٰ؟ قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ)). رواه البخاري.

س: لماذا سمي الجن والإنس بالثقلين؟

ج: قيل لكثر عددهم.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وكمل الله به الدين؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ .

قال العلامة ابن كثير -رحمه الله- يقول تعالىٰ لنبيه ورسوله محمد -ﷺ- :

﴿قُلْ﴾ يا محمد.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وهذا خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي،

﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلىٰ الناس كافة.

قوله: (وكمل الله به الدين) أي لم يتوفَ النبي -ﷺ- حتىٰ أكمل الله به الدين، وبلَّغه بلاغًا مبينًا، وأتم نعمته علىٰ العالمين، وجاهد في الله حتىٰ أتاه اليقين.

قال النبي -ﷺ- ((تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ)). الحديث عن العرباض بن سارية عند أحمد وغيره.

س: قوله تعالىٰ: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] هل لهذه الآية فضيلة؟

ج: نعم. فقد جاء عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا ! قَالَ: أَيُّ آيَةٍ ؟

قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَىٰ النَّبِيِّ -ﷺ-، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ. رواه البخاري ومسلم.

س: ما يستفاد من هذه الآية:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ ؟

ج: فيها دلالة علىٰ أن النبي -ﷺ-، كغيره من البشر يموتون وكذلك جميع من في الأرض ومن في السماء يموتون إلا ما شاء الله ولا يبقىٰ إلا وجهه سبحانه:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

س: هل استُثنيَ من هذا الشيء شيءٌ في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾؟

ج: نعم استثنىٰ أهل العلم من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي بقوله:

ثمانيـــة حكـــم البقـــاء يعمهـــا ... من الخلق والباقون في حيز العدم

هـي العـرش والكرسـي نـار وجنـة وعجـبٌ وأرواح كـذا اللـوح والقلـم

س: بعثة النبي -ﷺ- على مراتب فما هي؟

ج: ١-التنبؤ: وهو أوائل سورة العلق.

٢- إنذار العشيرة والأقربين. قال تعالىٰ:

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤].

٣-إنذار قومه.

٤- لتنذر أم القرىٰ ومن حولها.

٥- بعث إلىٰ الناس كافة.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥].

وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نوح: ١٧، ١٨].

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

س: ما معنىٰ البعث؟

ج: في اللغة: الإثارة.

وشرعًا: إحياء العباد في يوم المعاد.

س: ما معنىٰ قول المؤلف (وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ)؟

ج: أي أن الله يبعثهم بعد موتهم للجزاء.

س: ما النتيجة من بعثهم؟

ج: للحساب والجزاء؟

س: ماذا تستفيد من الآية المتقدمة؟

ج: فيها إشارة إلىٰ الإيمان بالبعث.

س: ما معنىٰ ﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾؟

ج: أي : من الأرض خلقناكم حين خلق آدم -عليه السلام- من تراب.

س: ما معنىٰ [وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ]؟

ج: أي بالدفن بعد الموت.

س: ما معنىٰ [وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ]؟

ج: أي من الأرض بالبعث يوم القيامة.

س: ما معنىٰ [تَارَةً أُخْرَىٰ]؟

ج: أي مرة أخرىٰ.

وفيها إثبات المعاد.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟

ج: أي: أن الناس بعد البعث يجاوزون ويحاسبون علىٰ أعمالهم إن خيراً فخير وإن شرًا فشر قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن: ٧].

س: لماذا أعاد المؤلف الكلام هنا علىٰ البعث مع أنه قد مر في الأصل الثاني؟

ج: قيل: خصه -رحمه الله- هنا بالذكر؛ لأنه كان في زمانه ممن ينكر ويكذب بالبعث ، فأراد أن ينبه علىٰ أهميته.

س: اذكر من الأدلة علىٰ كفر من أنكر البعث؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٢٩﴾ [الأنعام: ٢٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٠﴾ [الأنعام: ٣٠].

وقال تعالىٰ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾ [الفرقان: ١١].

س: كيف نقنع هؤلاء المنكرين بالبعث؟

ج: ذكر العثيمين -رحمه الله- أمورًا:

أولاً: أن أمر البعث تواتر به النقل عن الأنبياء والمرسلين في الكتب الإلهية، والشرائع السماوية، وتلقته أممهم بالقبول، فيكف تنكرونه وأنتم تصدقون بما

ينقل إليكم عن فيلسوف، أو صاحب مبدأ، أو فكرة، وإن لم يبلغ ما بلغه الخبر عن البعث قد شهد العقل بإمكانه، وذلك عن وجوه:

١-كل أحد لا ينكر أن يكون مخلوقًا بعد العدم، وأنه حادث بعد أن لم يكن، فالذي خلقه وأحدثه بعد أن لم يكن قادراً على إعادته بالأولى. كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

٢-كل أحد لا ينكر عظمة خلق السماوات والارض لكبرهما وبديع صنعتهما، فالذي خلقهما قادر على خلق الناس وإعادتهم بالأولى؛ قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨١-٨٢].

٣-كل ذي بصر يشاهد الأرض مجدبة ميتة النبات، فإذا نزل المطر عليها أخصبت ويحيا نباتها بعد الموت، والقادر على إحياء الأرض بعد موتها قادر على إحياء الموتى وبعثهم قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

ثانيًا: أن أمر البعث قد شهد الحس والواقع بإمكانه فيما أخبرنا الله تعالى به من وقائع أحياء الموتى، وقد ذكر الله تعالى من ذلك في سورة البقرة خمس حوادث

منها، قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٩].

ثالثًا: أن الحكمة تقتضي البعث بعد الموت لتجازىٰ كل نفس بما كسبت، ولولا ذلك لكان خلق الناس عبثًا لا قيمة له، ولا حكمة منه، ولم يكن بين الإنسان وبين البهائم فرق في هذه الحياة. قال تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون:١١٥-١١٦]. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٣٨-٤٠]. وقال تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ﴾ [التغابن: ٧].

فإذا بينت هذه البراهين لمنكري البعث، وأصروا علىٰ إنكارهم، فهم مكابرون معاندون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. شرح الأصول الثلاثة (ابن عثيمين).

س: أمر الله نبيه أن يقسم علىٰ حقيقة البعث فأين هذا في القرآن؟

ج: ١- قال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧].

٢-قال تعالىٰ: ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾ [يونس: ٥٣].

٣- قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبأ: ٣].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: ١٦٥].

س: ما معنىٰ قول المؤلف هذا؟

ج: أي: يبشرون من أطاعهم بالجنة وينذرون من خالفهم بالنار.

س: إرسال الرسل له حكمة عظيمة ومنفعة جزيلة فما هي؟

ج: ١-إقامة الحجة علىٰ الناس.

٢-البشارة لأهل التوحيد والإيمان.

٣-النذارة عن الشرك والدليل علىٰ هذه الثلاثة.

قوله تعالىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٥].

٤-أنهم رحمة للعالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

س: ما معنىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]؟

ج: أي أنه تعالىٰ أنزل كتبه، وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه لئلا يبقىٰ لمعتذر عذر كما قال تعالىٰ:

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ [طه: ١٣٤].

قال المؤلف -رحمه الله- تعالىٰ: وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ -عليه السلام-، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣].

س: ما الدليل من السنة علىٰ أن نوح -عليه السلام- أول الرسل إلىٰ أهل الأرض؟

ج: حديث أبي هريرة في الصحيحين في حديث الشفاعة ((فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ الْأَرْضِ....)). الحديث.

س: هل هناك دليل علىٰ من قال: إن أول الرسل إلىٰ الأرض إدريس -عليه السلام-؟

ج: ليس عليه دليل، وإنما هذا قول بعض المؤرخين.

س: من آخر الأنبياء؟ وما الدليل؟

ج: آخرهم محمد -صلى الله عليه وسلم- والدليل قول الله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

قال المؤلف -رحمه الله-: وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولا مِنْ نُوحٍ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

س: ما معنىٰ قول المؤلف (هذا)؟

ج: أي: أن الله بعث في كل أمة رسولًا يدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده، ويناهم عن الشرك والدليل قوله تعالىٰ ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر: ٢٤].

س: ما معنىٰ قول المؤلف ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا﴾؟

ج: أي: أخرجنا وأرسلنا.

س: ماذا يستفاد من قوله تعالىٰ ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾؟

ج: فيها دليل علىٰ ركني لا إله إلا الله، وهما النفي والإثبات ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ إثبات، ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النفي.

قال المؤلف -رحمه الله-:

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَىٰ جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رحمه الله-: مَعْنَىٰ الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ.

س: ماذا أراد المؤلف بهذا الكلام؟

ج: أراد أن التوحيد لا يتم إلا بعبادة الله وحده لا شريك له واجتناب الطاغوت.

س: ما تعريف الطاغوت في اللغة؟

ج: الطاغوت: مشتق من الطغيان.

والطغيان هي مجاوزة الحد.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

س: ما هي صفات الكفر بالطاغوت؟

ج: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبغضها، وتكفِّر أهلها إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع، وتعاديهم.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنِ ادَّعَىٰ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وَهَذَا هُوَ مَعْنَىٰ لا إله إلا اللهُ.

س: ما معنىٰ قوله (وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ)؟

ج: أي: زعماؤهم ومقلدوهم خمسة.

س: من هو إبليس؟

ج: هو الشيطان الرجيم اللعين الذي قال الله تعالىٰ له:

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص: ٧٨].

س: هل إبليس من الملائكة؟

ج: ليس من الملائكة، إنما كان يعمل بعملهم، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠].

س: قول المؤلف: (وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ) لماذا خص قوله وهو راضٍ؟

ج: لأن هناك من الملائكة، والأنبياء، والصالحين من عُبد من دون الله وهو غير راضٍ.

س: قال المؤلف: (وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ عِبَادَةِ نَفْسِهِ) هل يدخل في الطواغيت من دعا إلىٰ عبادة نفسه وإن لم يُعبد؟

ج: نعم ؛ حتىٰ ولولم يطيعوه ما دام وهو قد دعا الناس إلىٰ عبادة نفسه.

س: قول المؤلف: (وَمَنْ ادَّعَىٰ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ) إلىٰ كم ينقسم علم الغيب؟

ج: إلىٰ نوعين:

١- واقع وهو نسبي: يكون لشخص معلومًا والآخر مخصوصًا.

٢- مستقبل حقيقي: لا يكون معلومًا لأحد إلا الله وحده، أو من أطلعه الله عليه من الرسل، فمن ادعا ذلك فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ولرسوله -ﷺ- قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

س: قول المؤلف: (وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ) هل الحكم بما أنزل الله من الألوهية أم من الربوبية؟

ج: من الربوبية لأنه تنفيذ لحكم الله وهو مقتضىٰ ربوبيته، وكمال ملكه وتصرفه.

س: من حكم بغير ما أنزل الله يكون كافرًا في حالات فما هي؟

ج: الأولىٰ: إذا جحد الحاكم أحقية حكم الله ورسوله، وهذا بالإجماع كافر.

الثانية: إذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله.

الثالثة: إذا اعتقد أن حكم غير الله مساوٍ لحكم الله.

قال العثيمين -رحمه الله-: من لم يحكم بما انزل الله استخفافًا به، أو احتقاراً، أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق أو مثله فهو كافر كفراً مخرجًا عن الملة، ويكون ظالمًا إذا اعتقد أن الحكم بما أنزل الله أحسن الأحكام، وأنه أنفع للعباد والبلاد، وأنه الواجب تطبيقه، ولكن حمله البغض والحقد للمحكوم عليه حتىٰ حكم بغير ما أنزل الله؛ فهو ظالم.

وقال -رحمه الله-: ويكون فاسقًا إذا كان حكمه بغير ما أنزل الله لهوىٰ في نفسه مع اعتقاد أن حكم الله هو الحق، ولكن حكم بغيره لهوىٰ في نفسه، أي محبة لما حكم به لا كراهة لحكم الله ولا ليضر أحدًا به.

مثل: أن يحكم لشخص لرشوة أو لكونه قريب، أو صديق، أو يطلب من ورائه حاجة، وما أشبه ذلك مع اعتقاده بأن حكم الله هو الأمثل والواجب اتباعه.

وقال أيضًا: ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافًا بحكم، الله، ولا احتقاراً، ولا اعتقاداً أن غيره أصلح، وأنفع للخلق أو مثله، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة أو غيرها من عرض الدنيا فهذا فاسق، وليس بكافر وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾؟

ج: قيل خاص بأهل الكتاب.

وقيل لا يكرهون علىٰ الدخول في الإسلام إذا بذلوا الجزية وهم صاغرون خاضعون لأهل الإسلام.

س: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾؟

ج: أي وضح الحق من الباطل.

س: ما هي العروة الوثقىٰ؟

ج: قيل الإسلام. وقيل الإيمان.

وقيل لا إله إلا الله. وقيل القرآن. وقيل الحب في الله والبغض في الله. قال العلامة ابن كثير -رحمه الله-: وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا تنافي فيها.

س: ما معنىٰ (لاَ انفِصَامَ لَهَا)؟

ج: أي : لا إنكار وانقطاع لها من دخول الجنة.

قال المؤلف -رحمه الله-: وَفِي الْحَدِيثِ: ((رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ)).

س: ماذا أراد المؤلف بهذا الحديث؟

ج: أراد علىٰ أن لكل شيء رأسًا، فرأس الأمر الذي جاء به رسول الله الإسلام.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: (وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ)؟

ج: أي أنه لا يقوم إلا بها.

س: ما معنىٰ قول المؤلف: (وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ)؟

ج: أي أعلاه وأكمله.

س: لماذا كان ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالىٰ؟

ج: لأن الإنسان إذا أصلح نفسه، حاول إصلاح غيره بالجهاد في سبيل الله تعالىٰ.

قال المؤلف-رحمه الله-:وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

س: ماذا نستفيد من كلام المؤلف-رحمه الله- ؟

ج: أي أن المؤلف رد العلم إلىٰ الله تعالىٰ وحده لا شريك له.

الفهرس الموضوعي

مقدمة الشيخ الفاضل.....٣

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري.....٣

مقدمة الشرح.....٤

مؤلف الرسالة واسمها.....٦

الكلام على البسملة.....٧

المسائل الأربع.....١٠

شرح قول الشافعي والبخاري رحمهما الله.....٢٠

المسائل الثلاث.....٢٢

المسألة الأولى:.....٢٢

المسألة الثانية:.....٢٧

المسألة الثالثة:.....٢٨

الحنيفية ملة إبراهيم.....٣٢

الأصول الثلاثة.....٤١

الأصل الأول.....٤٢

الأصل الثاني.....٧٥

الأَصْلُ الثَّالِثُ..... ١٠٢

الفهرس الموضوعي..... ١٤٠